السنة الرابعة | العدد 200| 19 تموز 2015

كي لا تتكرر قصة القاسم:
حلب نحو قضاءٍ موحد

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا برس

داعش تستخدم الكيماوي!

قالت وحدات حماية الشعب الكردية السورية والمرصد السوري لحقوق الإنسان يوم السبت (18 تموز / يوليو2015م): "إنَّ تنظيم "الدولة الإسلامية" استخدم غازات سامة في هجمات ضدً مناطق يسيطر عليها الأكراد في شمال شرق سوريا أواخر حزيران الماضي"، وذكرت الجهتان أنَّ عناصر كيماوية استُخدمت أيضاً في هجوم على موقع للبشمركة العراقية الكردية في 21 أو 22 حزيران.

وأكَّدت الوحدات الكردية أنَّ تنظيم "الدولة الإسلامية" أطلق "قذائف كيماوية بدائية الصنع" على منطقة تسيطر عليها قواتُ وحداتِ حماية الشعب في مدينة الحسكة وعلى مواقع لها جنوبي بلدة تل براك الواقعة شمال شرقي مدينة الحسكة.

دي مستورا في القاهرة من جديد

غادر المبعوث الأممي إلى سوريا "ستيفان دي ميستورا"، العاصمة المصرية القاهرة مساء أمس السبت، بعد زيارة التقى خلالها مع الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي. وبحث المبعوث الأممي إلى سوريا مع العربي، تطورات الأوضاع وسبل الحل في سوريا، في ثاني زيارة يقوم بها المبعوث الأممي إلى سوريا، للقاهرة خلال أسبوع واحد.

مجازر العيد

شن طيران النظام فجر الجمعة، غاراتٍ على مدن وبلدات في شمال البلاد وجنوبها مخلفاً قتلى ومصابين في أول أيام عيد الفطر، ففي حلب قصف الطيران الحربي بالبراميل المتفجرة مدينة الباب الخاضعة لتنظيم الدولة في ريف حلب الشرقي، ما أدى إلى مقتل خمسة أشخاص وإصابة 11 آخرين. وكان ما يقل عن 11 لقوا مصرعهم الخميس بالمدينة جراء قصف جوي.

كما تعرضت بلدة دارة عزة بريف حلب الغربي لقصف بصاروخين فراغيين، في حين تعرَّض حيا المشهد وصلاح الدين بمدينة حلب لقصف مدفعي، وفق ناشطين.

وكانت أحياء جب القبة، وباب النيرب، وحي المرجة بمدينة حلب تعرضت أمس لقصف بالصواريخ والبراميل المتفجرة مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات. وفي درعا جنوبي سوريا، استهدفت غارات جوية فجر اليوم بلدة الغارية الشرقية.

وفي معرة مصرين بريف إدلب الشمالي في شمال سوريا، ارتفع عدد قتلى الغارات على البلدة بالبراميل المتفجرة منذ أمس إلى 17قتيلاً.

حفير مشلولة

شلت بشكل تام الحركة داخل شوارع بلدة حفير الفوقا بريف دمشق بعد قصف عنيف ومتواصل من قبل النظام، وقال ناشطون: "إنَّ المسعفين اضطروا إلى فتح المنازل على بعضها ليتمكنوا من التحرك في البلدة التي تحاصرها قواتُ النظام منذ أسبوع، وتشترط على أهلها تسليم "خمسين مسلحاً إلى الجيش"، وذلك بعد تسليمهم لـ "علي دياب"منذ نحو أسبوع".

وكانت البلدة تخضع لـ "هدنة" بين الثوار وبين قوات النظام، قامت خلالها مجموعةٌ من اللجان الشعبية باقتحام البلدة بحثاً عن قادة الثوار فيها، ودارت خلالها اشتباكات انتهت بمقتل عشرين عنصراً من الميليشيا المهاجمة، وقطع رأس قائدها على يد ثوار البلدة.

"الدولة" في تي 4

قالت مصادر في تنظيم الدولة إن مقاتليه تمكنوا من الوصول إلى مطار "تي فور" (T4)العسكري في ريف حمص الشرقي، والسيطرة على أجزاء منه، وبثت وكالة "أعماق" التابعة لتنظيم الدولة تسجيلاً يظهر جانباً من المعارك التي يخوضها مقاتلو التنظيم مع قوات النظام السوري في محيط المطار.

ويخوض التنظيم أيضا معارك مع قوات النظام بريف مدينة تدمر التي كان استولى عليها في مايو/ أيار الماضي. ونعت مواقع موالية للنظام اللواء محسن مخلوف قائدَ الفرقة الـ11 بجيش النظام، وذكرت مصادر في تنظيم الدولة أنَّ مخلوفاً قتل في معارك ريف تدمر.

مخلوف مات

شيع النظام السوري جثمان اللواء محسن مخلوف، قائد الفرقة "11" دبابات وقريب والدة رئيس النظام السوري بشار الأسد في اللاذقية، والذي كان مكلفًا بعملية استعادة السيطرة على مدينة تدمر ومحيطها.

قصف طيران النظام على مناطق مختلفة في إدلب خلال أيام العيد

قصف عنيف ومتواصل على بلد حفير

حسين غرير وهاني الزيتاني وبانتظار مازن درويش

الزبداني تحت النار

ويُعدُّ اللواء محسن مخلوف أرفع ضابط في قوات النظام قتل منذ مقتل اللواء محيي الدين منصور، قائد «القوات الخاصة» في سوريا في أوائل أيار من العام الحالي.

600 ضابط فروا

أفادت صحيفة «التايمز» البريطانية بفرار مئات الضباط في الجيش النظامي بينهم مقربون من الأسد. ونقلت الصحيفة عن مواقع سورية معارضة، أن 686 عسكريا من القرداحة، مسقط رأس عائلة الأسد، في محافظة اللاذقية، هربوا من الجيش خلال الستة أشهر الأولى من هذا العام، وأغلبهم ضباط وقادة كبار، وأضافت الصحيفة أن 14 من الهاربين ينتمون إلى عائلة مخلوف.

23 غارة على التنظيم

قالت القيادة العامة للجيش الأمريكي، أمس السبت،:"إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها نفذوا 23 ضربة جوية ضدَّ مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية قرب مدينتي الرمادي، وتلعفر غربي العراق، ومدينة الحسكة شمال شرقي سوريا".

وذكر الكولونيل، واين موروتو، مسؤول الشؤون العامة في قوة المهام المشتركة لقوات التحالف الدولي – العربي، أنَّ "طيران التحالف الدولي رصد أهدافاً لتنظيم الدولة الإسلامية، وحدَّدها بشكل واضح قبل أن يقصفها بقوة، ما أسفر عن سقوط خسائر كبيرة في صفوف عناصر التنظيم".

التحالف يلقي المنشورات

ألقت قوات التحالف الدولي منشورات ورقية فوق مدينة الرقة تحمل صوراً لعناصر من الجيش الحر والقوات الكردية في خطوة هي الأولى من نوعها منذ بدء قوات التحالف هجومها على تنظيم الدولة.

واستهدف طيران التحالف يوم أمس مدينة الرقة، وشن عدة غارات على الفرقة 17 شمال الرقة، كما حلق طيران التحالف الدولي في مدينة الطبقة على ارتفاع منخفض.

وذكرت مصادر إعلامية أنَّ التنظيم قام بتوزيع أسطوانات اسمنتية على منصفات الطرق الرئيسية بحجة ملئها بمادة الفيول، وإشعالها لتضليل الطائرات في حال بدء أيِّ عمل عسكري في الرقة.

البنعلي في الرقة

تجدّد ظهور المتشدّد البحريني ّ تركي البنعلي، المنظّر الفكريّ لتنظيم الدولة، مرةً أخرى في سوريا، أثناء إلقائه خطبة العيد يوم الجمعة 17 تمّوز 2015م، في جامع النور بمحافظة الرّقة السوريّة، التي أعلنها التنظيم من قبل بأنّها ولاية تابعة له.

ويُعد تركي البنعلي من أكثر الشخصيّات في التنظيم الإرهابي إثارةً للجدل، ويملك عدة ألقاب، من بينها «أبو سفيان السلمي، أبو همّام الأثري، أبو حذيفة البحريني ّ».

بانتظار درويش

أعلن "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" عن إطلاق سراح اثنين من أعضائه وهما حسين غرير وهاني الزيتاني، من بين 430 معتقلاً أفرج عنهم النظام السوري في أوّل أيام العيد. كان غرير والزيتاني معتقلين لدى سلطات النظام السوري لأكثر من ثلاثة أعوام، فيما أشار المركز إلى أنه "لا معلومات لديه حتى الآن بشأن مدير المركز مازن درويش".

وقد أمضيا أكثر من 3 سنوات في السجون السورية، حيث تم اعتقالهما في شباط عام 2012، برفقة مازن درويش، عندما داهمت المخابرات الجوية مقر المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في دمشق.

الزبداني تحت النار

تدخل الحملة العسكرية على مدينة الزبداني بريف دمشق يومها السابع عشر، مع استمرار القصف من قبل قوات النظام على المدنية المحاصرة من قبل القوات الحكومية وقوات تابعة لحزب اللّه اللبناني، وقد ذكر تقرير لناشطين معارضين أنَّ معارك الزبداني أسفرت عن مقتل 34 عنصراً من حزب اللّه، و17 من القوات الحكومية إضافة إلى عنصرين من الحرس الثوري الإيراني، بينما قتل 30 عنصراً من المعارضة المسلحة في المدينة.

وبحسب التقرير فقد سقط على مدينة الزبداني، منذ بدء الحملة في الثالث من يوليو الجاري، 470 برميلاً متفجراً وأكثر من 400 صاروخ.

"الناقوس" بيد المعارضة

أعلنت كتائب معارضة يوم الخميس عن فرض سيطرتها الكاملة على قرية "خربة الناقوس" الواقعة في ريف حماة الغربي، عقب اشتباكات عنيفة دارت مع قوات النظام التي كانت تتمركز في القرية. كما أعلن عن قتل عشرين عنصراً من قوات النظام، واغتنام دبابة، وكميات من الأسلحة والذخائر، تركتها قوات النظام إثر انسحابها من القرية.

وتصدَّت الكتائب لمحاولة مجموعات تابعة لقوات النظام بالتسلل باتجاه معسكر "الخزانات" في خان شيخون القريبة من مدينة "مورك" في ريف حماة الشمالي والمحرر، وكبدوهم خسائر في العتاد والأرواح.

درعا في رمضان: 250 شهيداً

سجلت محافظة درعا خلال شهر رمضان المنصرم 251 شهيداً، قضوا خلال أيام الصيام التسع والعشرين يوماً، بحسب ما وثقه "مكتب توثيق الشهداء" في المحافظة، وأضاف المكتب أنَّ شهر رمضان انتهى بتوثيق 250 شهيداً في عموم المحافظة ومن أبنائها وخارجها، مؤكداً أنَّ شهر رمضان شكل ارتفاعاً حادّاً في أعداد الضحايا، بعد أن هاجم النظام المحافظة بعشرات البراميل المتفجرة.

عدد الضحايا من المقاتلين 96 ضحية، وعدد الضحايا المدنيين 155، بينهم 27من النساء، و46طفلاً، و70 رجلاً، و12رجلاً تحت التعذيب.

دمشق داعل: سالك

تمكن النظام من إعادة فتح طريق دمشق - داعل في الريف الغربي من درعا، والذي يعد قطعه مستقبلاً خطوة يمكن أن تقلل من حجم القوى الدفاعية للنظام في حال تمّ استئناف معركة عاصفة الجنوب على مدينة درعا.

وقال المقدم أبو حسن قائد فرقة فجر الإسلام: "إنَّ النظام يهمه فتح هذا الطريق، فأولاً يقوم بالتأمين على حواجزه بألا تهاجم من قبل الثوار؛ فالطريق لن يخلو من المدنيين الذي يسلكونه، وثانياً يتمُّ عبر هذا الطريق استجرار القمح والخضرة اللتين تعدّان حاجيات أساسية بالنسبة إليه.

الفريج: أفشلنا الصهاينة

وصل وزير الدفاع في حكومة النظام فهد جاسم الفريج يوم الجمعة، إلى إحدى تشكيلات جيش النظام في ريف القنيطرة، وذكرت وكالة الأنباء (سانا) أنَّ الفريج تفقد برفقة عددٍ من الضباط مواقع المقاتلين في ريف القنيطرة، وأثنى على الروح المعنوية التي يتمتعون بها، وخاطبهم قائلاً: "لقد أفشلتم بصمودكم مخطط العدو الصهيوني وحلفائه.. وأصبحتم مثارَ اعتزازنا جميعاً ببطولاتكم النادرة التي يشهد بها العدو قبل الصديق".

لافروف: دمشق تريد مكافحة الإرهاب

قال وزير الخارجية الروسي: "إنه يعرف أن سوريا تؤيد فكرة تشكيل تحالف متكامل لمحاربة الإرهاب في المنطقة"، وقال سيرغي لافروف، في معرض حديثه للصحفيين حول مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، الخميس: "إنه وجد فيما قاله نظيره السوري وليد المعلم خلال لقائه به "تأييداً مطلقاً لمبادرة الرئيس الروسي".

وكان الرئيس فلاديمير بوتين قد أعلن في نهاية يونيو/حزيران 2015م، أنَّ روسيا ستؤيد تشكيل تحالف دولي لمحاربة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط إذا رأت الأطراف المعنية، وبالأخص الطرف السوري، ذلك ممكناً.

رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون:

تبذل بريطانيا المزيد لمساعدة الولايات المتحدة في القضاء على تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا.

الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور نبيل العربي

أصبحت الأزمة السورية "أكبر مأساة في القرن الحادي والعشرين"، مشدداً على ضرورة إيجاد حلٍّ "يحمي سوريا من شلالات الدم المستمرة منذ عام 2011م".

المرشد الإيراني علي خامنئي:

نقف إلى جانب سورية التي "تقف بحزم وقوة بوجه الإرهاب والصهيونية بعكس ما تريده القوى الغربية من فرض إرادة خارج إرادة الشعب".

الرئيس الأميركي باراك أوباما:

أميركا تفاوضت من حيث القوة والمبدأ حول الاتفاق النووي مع إيران، الذي سيتأكد العالم من خلاله أنَّ طهران لن تتمكن من امتلاك سلاحٍ نووي.

رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال ريموند أوديرنو:

هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" قد يستغرق "عشرة إلى عشرين سنة"، وذلك أبعد مما يتوقع البيت الأبيض.

رئيس وزراء النظام وائل الحلقي:

منسوب المياه في دمشق جيد ونسبة تأمينها تتجاوز 70 ٪ من الاحتياجات وتم تأمين مياه الشرب لمدينة حلب والتي وصلت الكمية إلى 50 ٪ من الطاقة الاحتياجية؛ أي: نحو 250 ألف متر مكعب.

رئيس الائتلاف الوطني السوري خالد الخوجة:

لقد يئس النظام وداعموه من إمكان وقف ثورتنا، فعمد إلى تصعيد جرائمه بشكل غير مسبوق، وقد بلغ عدد شهداء شهر رمضان 2، 420 شهيداً، منهم 300 طفل وامرأة، ثلث الضحايا من حلب وحدها.

حلب تنزح إلى نفسها، ثانيةً..

تبدو خيارات النزوح إلى أحياء أكثر أمنا في حلب غير مجدية للبعض.. فالمعارك مستمرة

حلب - عثمان إدلبي

في الثالث من رمضان خرج أبو أحمد وعائلته من بيتهم الواقع في حيٍّ جمعية الزهراء هرباً من الموت، سنتان مرّتا وأبو أحمد وعائلته كانا يرفضان الخروج من منزلهم تحت خطر إسطوانات الغاز وقذائف الهاون، حيث لم يكن أبو أحمد يرضى ترك منزله لقمةً سائغة لشبيحة النظام، الذين باتوا يسرقون كل منزل ينزح منه سكانه في حي جمعية الزهراء.

سنتان مرتا وأبو أحمد يضطر يومياً للمرور بين البيوت والطلاقيات (نوافذ القنص والاستهداف بالرصاص)، لكي يصل إلى بيته، واستمر صبر أبي أحمد وعائلته حتى اليوم الثالث من شهر رمضان، وهو اليوم الذي شنت فيه قوات المعارضة أشرس هجوم لها على حي جمعية الزهراء وفرع المخابرات الجوية المجاور للحي، وفي هذا اليوم تعرّضت ابنة أبي أحمد الشابة لإصابة في ركبتها ناتجة عن انفجار قذيفة هاون قرب غرفتها، فكان هذا اليوم آخر يوم لأبي أحمد وعائلته في بيتهم، لينتهي صموده في مدينته.

نحو أحياء أخر

كانت وجهة نزوح أبي أحمد وأسرته إلى حيٍّ المنشية حيث يقطن أحد أقربائه، وبعد أيام من النزوح قابلت جريدة (سوريتنا) أبا أحمد وسألته عن حاله فقال: "شعور قاس أن ترى بيتك يسرق ويهدمُ أمام عينك، وأنت نازح مشرّدٌ لا تجد مكاناً يؤيك مع أسرتك".

ليس وحده أبو أحمد، فقد شهد شهرُ رمضان حركةَ نزوحٍ مستمرة لأهالي حيي الزهراء وحلب الجديدة تزامناً مع التقدم الذي أحرزه مقاتلو الفصائل المعارضة المنضوية في غرفة عمليات فتح حلب، في منطقة البحوث العلمية والراشدين الملاصقتين لحيٍّ حلب الجديدة، وعلى محور فرع المخابرات الجوية وجمعية الزهراء.

أصبح القسم الغربي من حي جمعية الزهراء خالياً بشكل كامل من السكان، أما حركة النزوح في حي حلب الجديدة فقد اقتصرت على بعض سكان الجمعيات السكنية الواقعة على أطراف الحي كجمعية الضباط وجمعية البحوث، وبخصوص الأسباب التي دفعت الأهالي للنزوح. يقول وائل بنقصلي وهو أحد سكان حي حلب الجديدة: "أمضيت مع أهلي يومين متواصلين مختبئين في الحمامات، ومحتمين من الرصاص الذي كان يرتطم بجدران المنزل، ومن القذائف التي تنهال على الحيٍّ مثل زخات المطر، منتظرين أن تهدأ الاشتباكات قليلاً حتى يحين لنا الخروج من المنزل".

يفيد بعض سكان الحي بأنَّ شبيحة النظام باتوا يتعرضون لشبان الحي، ويقومون بسرقتهم، ويبتزون الأهالي للحصول على المال، خاصة في الفترة الأخيرة التي بات فيها الحيُّ شبه خالٍ من السكان، فكانت ممارسات الشبيحة هذه سبباً لدى العديد من سكان حي جمعية الزهراء للنزوح من بيوتهم، ويقول سامر رمضان: "تعرّضت للسرقة من قبل شبيحة النظام مرتين: في المرة الأولى أخذ أحد الشبيحة جوالي، وفي المرة الثانية أخذ شبيح آخر محفظتي دون أيِّ مبرٍّر، فكانوا يستغلون خلوَّ الحيِّ من الناس ويستخدمون أسلحتهم للتهديد، وبعد هاتين الحادثتين قرّر أبي أن نترك الحي، وننتقل للعيش عند بيت جدي في حي المارتيني".

كانت وجهة أغلب النازحين من حيي حلب الجديدة وجمعية الزهراء نحو الأحياء الواقعة في وسط المدينة، والتي يسيطر عليها النظام والتي تعدُّ أكثر أمناً، فمنهم من وجد بيتاً للأجار، والبعض الآخر نزح مؤقتاً إلى بيت أحد أقربائه متأملاً أن يعود إلى بيته قريباً، وهناك آخرون أيقنوا أن أحياء حلب الخاضعة لسيطرة النظام لم تعد صالحة للعيش، ففضلوا السفر إلى محافظات أخرى أو إلى خارج سوريا كما هو حال الأستاذ توفيق الذي قرّر السفر إلى تركيا تاركاً منزله في حي جمعة الزهراء وقد بدأ حديثه قائلاً: "إن حلب مآلها السقوط"، وأوضح كلامه حين قال: "عندما رأيت أنَّ مقاتلي النظام الموجودين على جبهات جمعية الزهراء هم مجموعة من الشبيحة الذين ليس لديهم همٌّ سوى سرقة المدنيين ونهب بيوتهم، أدركت أنَّ حلب سوف تسقط عاجلاً أم آجلاً، وسوف يكون حالها كباقي أحياء حلب المحررة، فقررت السفر والنجاة بحياتي وحياتي أسرتي".

مبررات أخرى للنزوح

لم يقتصر نزوحُ أهل حلب إلى خارج المدينة على سكان المناطق المشتعلة فقط، بل شمل سكان باقي الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام خلال شهر رمضان بسبب الوضع المعيشي الذي ازداد سوءاً خلال هذا الشهر، حيث سئم هؤلاء الناس الانقطاعات المستمرة للمياه وللكهرباء والإنترنت، وغلاء الأسعار. تقول السيدة مرام نعساني القاطنة في حي السريان الجديدة: "منذ أكثر من شهر لم تأتِ المياه والكهرباء بشكل مقبول، ولم نرهما إلا ساعاتٍ قليلةً خلال هذا الشهر، ومصاريف العيش في حلب صارت مرتفعة جداً، فعلى الأقلِّ ندفع كلَّ أسبوع 2000 ليرة ثمناً لصهريج ماء، و3000 ليرة لشراء أمبيرات الكهرباء من صاحب المولدة، و2500 ليرة مصاريف إنترنت (3G)، ناهيك عن مصاريف الطعام، والمواصلات المرتفعة، فقرّرنا الهجرة إلى أوروبا، ونحن الآن ننتظر أن نبيع منزلنا لكي ندفع تكاليف السفر".

ديمو: قرية محاصرة بقرى الدفاع الوطني

حماه - عبيدة الحموي

لا شك أنَّ قدر القرى التي تظهر أيَّ مظاهر رفض للنظام السوري، أو حتى إنها لا تظهر ذلك، وإنما هي فقط لا تنتمي للسياق السياسي والديني في محيطها، وتقع في الوقت ذاته في محيطٍ من القرى التي توصف بموالاتها للنظام السوري، أو بأنها خزّان شبيحته وميليشياته.. يكون معلقاً بيد ذلك المحيط، وتكون بمثابة ورقة ضغط على مناطق الثوار القريبة. وربما كانت البيضا ومن ثم الزارة، والحصن، والتريمسة، أو حتى تلكلخ، وبانياس الأمثلة الأقربَ إلى هذه الصورة.

كثيراً ما تتعرض القرية للاستهداف بتهمة المعارضة .. رغم خضوعها للنظام

قرية ديمو في ريف حماه تبدو مثالاً متطابقاً مع الحالات سابقة الذكر، فقد قامت "ميليشيا" الدفاع الوطني التابعة لنظام الأسد مؤخراً، باختطاف حافلتين في قرية أصيلة الموالية للنظام، حيث تقلُّ الحافلتان عدداً من الأطفال والنساء والشبان من ديمو (قرية ذات أكثرية سنية محاطة بقرى ذات أكثرية علوية) في ريف حماة الغربي.

ووفق الناشط طارق من ريف حماة فإن الحافلتين كانتا تقلان 24 امرأة وأربعة شبان وعدداً من الأطفال أثناء مسير الحافلتين من ديمو (مسقط رأس الركاب) إلى حماه؛ فالطريق الآمن الوحيد لسكان ديمو باتجاه حماه هو الطريق المار من قرية أصيلة.

يبين المصدر أن الخاطفين ينتمون إلى عائلة من قرية المحروسة الموالية للنظام في سهل الغاب، وأن أسباب الاختطاف هو قيام الجيش الحر بأسر أحد أفراد هذه العائلة الذي "يعمل مع النظام" خلال المعارك الأخيرة التي تمكن الجيش الحر فيها من السيطرة على عدد من قرى الغاب. ووَفق المصدر فإنَّ هذه الحادثة ليست "المرةَ الأولى التي يقوم بها النظام وعناصره بالضغط على الثوار عن طريق بلدة ديمو، فقد قامت القرى الموالية، أيضاً، بمحاصرة هذه القرية، والتهديد بارتكاب مجزرة فيها عندما توجه جيش الفتح لتحرير سهل الغاب، واقتربت الاشتباكات من القرى الموالية للنظام".

تعود هذه الورقة لتظهر مع بدء المعارك أيضاً على بلدتي الفوعة وكفريا الموليتين للنظام في الشمال، ويرى المصدر أنَّ "استعمال النظام هذه الورقة أيضاً في هذا المكان، للضغط على الثوار للتراجع عن اقتحام القريتين" أمرٌ غير مُستغرَبٍ أبداً.

العمل بعيداً عن البندقية الزراعة أو التجارة أوما بينهما

يعتبر العمل بتقطيع الحطب من أكثر المهن المنتشرة في ريف اللاذقية المحرر

اللاذقية - ميس الحاج

يمضي الشاب أحمد منذ عام معظم يومه في حراثة الأرض، والعمل بالزراعة بعد أن ترك مدينة اللاذقية، وتوجه إلى الريف المحرر هرباً من خدمة العلم الإلزامية. وقد تحدَّث أحمد ابن 19 عاماً لـ (سوريتنا) عن حياته حالياً، حيث ترك أسرته وبيته في المدينة، ولكنه فضل عدم حمل السلاح، فهو لا يريد أن يشارك بالقتال إلى جانب أي طرف، وهو يعيش في المناطق المحرَّرة مثل باقي المدنيين، لكنه مجبرٌ على العمل لتوفير دخلٍ له.

لم يجد أحمد أيةَ فرصة عملٍ في ظلِّ الحرب الدائرة، وبعد عناءِ عدة أشهر قرَّرَ العمَل بالزراعة، وعلى الرغم من أنه لمِ يملك أية خبرة في هذا الأمر، لكنه بدأ بالعمل معتبراً أنَّ مناطق ريف اللاذقية تشتهر بهذه المهنة، ويملك جدُّه قطعة أرض صغيرةٍ قام أحمدُ بالعناية بها وحراثتها. يقول: "أن تكون شاباً لا تؤمن بالسلاح فتلك تهمة تلاحقك، حاولت الابتعاد عن السلاح والبحث عن حياة هادئة، بعيداً عن القتل، أعمل بالزراعة، وأعتمد على نفسي، وأؤمن بالأرض وبعطائها وبعملي"، مضيفاً: "إنَّ الفرص ضيقة أمام الناس والخيرات ضعيفة وهذا أفضل ما يمكن أن أعمله حالياً.

مهن أخرى

جاسم أيضاً شابٌ خرج مع بداية الثورة من مدينة اللاذقية، ولم ينضم إلى الفصائل المقاتلة، بل بات يبحث عن عملٍ له في ظلِ هذه الظروف الحالية، فكان الأمر صعباً في البدايةِ، لكنه فكر بأمر يعود بالنفع على الجميع ويؤمن له دخلاً مادياً جيداً.

تحدَّث جاسم عن مشروعه الصغير قائلاً: "قمتُ بشراء مولدة كهربائية كبيرة تعمل على المازوت، وعملت على توصيل الكهرباء لسكان قريتي مقابل اشتراكات شهرية تعتمد على قدر استهلاك كل شخص للأمبيرات". ويقوم جاسم يومياً بشراء المازوت، ومراقبة المولدة وتشغيلها من الساعة الثامنة مساءً حتى الواحدة، ومن واجبه أن يصلحها لو أصابها عطلٌ ما. ويرى جاسم أنه غير قادر على حمل السلاح، وإن كان معظم الشبان يحملونه ويقاتلون به، ويبرِّر ذلك بأنَّ "هناك أموراً أخرى يحتاجها الناس هنا، ونستطيع تأمينها لهم والمساهمة بطرق أخرى غير القتال".

من جهته عمر يعيش ظروفا أصعب فالحياة في الريف، حسب قوله، قاسية خصوصاً مع انعدام أبسط مقوماتها نتيجة الحرب، حيث يتوجب عليه العمل، وهو مثل جاسم لم يشارك بحمل السلاح، وهرب من مدينة اللاذقية منذ حوالي العامين، ليعمل حالياً بتقطع الحطب وبيعه، مقابل القليل من المال الذي يساعده في تسيير أموره، يتحدث عن المعاناة التي يجدها في العمل، فهو لم يعتد هذا النوع من الأعمال الشاقة: "لكن لا يوجد حلٌ آخر... الشبان الذين يتركون بيوتهم غالباً ما ينضمون إلى فصائل مقاتلة في المعارضة، وبالتالي يحصلون على راتب ومصاريف لحياتهم، أما الذين لا يريدون حمل السلاح فهم يعيشون كباقي المدنيين، وبالتالي هم مجبرون على العمل للحصول على المال ومع انعدام الفرص، واستمرار الحرب، وغياب المشاريع والمؤسسات، فقد لجأ كلُّ شاب إلى ابتكار عمل له يتناسب مع الظروف الحالية".

أمَّا حسين فيبدو وضعه مختلفاً؛ فما يزال يعمل بمهنته ذاتها. يقول: " لم يتغير عملي بعد الانتقال إلى الريف ، فقد كنت أعمل حلاقاً في مدينة اللاذقية، وعندما طُلبتُ إلى خدمة العلم الاحتياطية تركت المدينة وتوجهتُ إلى الريف، ففتحت صالوناً، وتابعت عملي في المهنة ذاتها", وأشار إلى أنَّ العمل في الريف يعود عليه بدخل مادي أكبر، وأنَّ وضعه المادي تحسن كثيراً عن السابق.

بين النصرة وجيش الإسلام تصاعد الرصاص واللهجة

الغوطة الشرقية - يامن جزراوي

تشير مجموعة من الأحداث إلى أنه من الصعب بمكان أن يكون هنالك اتفاقٌ بين القوى المعارضة المقاتلة في غوطة دمشق الشرقية، خاصة مع برود الجبهات ضدَّ النظام هناك، فلا يكاد يمرُّ أسبوع على المنطقة التي كانت تشهد قبل فترة احتقاناً شعبياً ضدَّ القوى المسلحة، إلا وتسجَّل حادثةٌ تنبئ بمعركة بين قوى المعارضة، وأهمها حالياً الأحداث التي توسع الخلاف بين جيش الإسلام وجبهة النصرة بشأنها.

حوادث

هاجم مقاتلون من جبهة النصرة قبل أيام نقاطَ تمركز تابعة لجيش الإسلام في مدينة مسرابا القريبة من المعقل الأساسيِّ له في مدينة دوما في الغوطة الشرقية بريف دمشق، كما أحرقت جبهة النصرة قبل أيام حاجزاً تابعاً لجيش الإسلام، واعتقلت منهم بعد ذلك قيادياً عسكرياً، ليشتد خطاب الأخير ضد الجبهة، والذي كان قد اشتد سابقاً في عدة مواقع، أهمها مخيم اليرموك، حين اتهم الفصيل الأكبر في ريف دمشق (جيش الإسلام)، جبهة النصرة بالتواطؤ مع تنظيم الدولة الإسلامية وتسهيل دخول التنظيم إلى المخيم، ومنع مقاتلي جيش الإسلام من التدخل في المعركة.

وكان زهران علوش قائد جيش الإسلام قد اتهم النصرة بشقِّ الصف وزرع الخلاف بين فصائل المعارضة داعياً إياها للرجوع عن تلك الأفعال، وغرَّد النقيب إسلام علوش الناطق الرسمي باسم جيش الإسلام عبر حسابه الرسمي في موقع تويتر قائلاً: "نهيب بعقلائهم - مشيراً إلى النصرة – أن يلجموا سفهاءَهم حقنا لدماء المجاهدين"، وجاء في التغريدة: اتهام النصرة بحرقِ حاجز حفظ الأمن، واعتقال قائد في الجيش.

وبلغ الخطاب حده الأعلى تصاعدياً ببيان صدر عن جيش الإسلام مؤخراً اتهم جبهة النصرة بالوقوف ضد القضاء الموحد في الغوطة، حيث جاء فيه: "أثناء قيام جيش الإسلام بتنفيذ مذكرة اعتقال صادرةٍ عن القضاء الموحد بحقِّ أحدِ المطلوبين للمثول أمام العدالة من بلدة مديرة بتاريخ 12 - 7 – 2015م الساعة السابعة مساء تدخلت مجموعة من الملثمين دون حيلولة تنفيذ تلك المذكرة"، وذكر البيان في موجز شرحه للأحداث أنَّ مجموعة من مسلحي جبهة النصرة قامت بعد مغادرة السرية التابعة لجيش الإسلام المنطقة بمهاجمة المقر الأمني التابع لهم، واعتقال أحد قياديَي الجيش ويدعى أبا علاء، كما قامت المجموعة المداهمة كما ذكر البيان بالاستيلاء على ست بنادق حربية.

تشير دلائل جيش الاسلام إلى أنَّ جبهة النصرة هي من يقف وراء هذه الأحداث وفق بيان الجيش المذكور؛ فبعد هذه الحادثة، قامت ثلاث دراجات نارية بالمرور أمام حاجز للأمن تابع لجيش الإسلام وبادرت بإطلاق الرصاص المباشر على الحاجز، مما دفع عناصر جيش الإسلام إلى الردِّ فأصيب أحدُ الملثمين، وتبين فيما بعد أنه من جبهة النصرة.

وختم البيان بطلب الاستجابة لحكم القضاء من قبل عناصر جبهة النصرة، وأن جيش الإسلام "ليس متفرغاً لمشاغبات داخلية تفتعلها جبهة النصرة".

مقاتلون من فصائل معارضة في ريف دمشق

استياء مدني

لم يخفِ غالبية نشطاءِ المنطقة استياءهم، والذين لا يحملُ الكثير منهم مشاعر الاحترام لأيِّ طرف من الطرفين، إلا أنهم يجدون في ذلك، ما يجده مدنيو المنطقة "شق الصف"؛ فالمواجهات التي من الممكن أن تدور في المنطقة، إنما هي "مواجهات جانبية تبعد البنادق عن هدفها الأساسي"، وَفق قول ناشطٍ من دوما، ولم يخفِ في حديثه عن ممارسات شغب و"تشبيح" يقوم بها عناصرٌ من النصرة، مستغلين وجودَ شرخ جديد بين جيش الإسلام والمجتمع المدني في المناطق الخاضعة لحكمه.

يقول أبو خالد وهو مدني من مدينة مسرابا لـ (سوريتنا): "ما يحدث الآن في المدينة وفي الغوطة، فتنة كبيرة ونحن لم نعد نحتمل أكثر من ذلك، نسأل من اللّه الفرج"، ويرى الناشط المدني سامر أنَّ ما يجري اليوم هو تكرارٌ لما حصل سابقاً مع عدة فصائل في الغوطة الشرقية. يقول:"لا نريد أن نرى دماء أبنائنا تسيل في بلدنا، نريد أن نحلَّ مشكلة الخلاف، لا أن نؤجج كما يفعل البعض".

في الحسكة: فلاحون يحجمون عن التسويق وآخرون يرفضون زراعة القمح

عامودا - عدنان حمكو

لا تبدو الرغبة ظاهرة لدى أبي أسامة (41 عاماً)، من أهالي ريف مدينة الحسكة، في بيع محصوله من القمح وباقي منتجات أرضه من بقول ومحاصيل عطرية، هذا ما بدا من خلال حديثه لـ (سوريتنا): «أقوم بالاعتناء ببعض شتلات البندورة والخضار التي تعيننا على العيش صيفاً، وقد أمضيت فصل الشتاء بانتظار موسم كان من المتوقع أن يكون وفيراً».

لا يبدو ترك زراعة القمح قراراً يتخذه الفلاح بقدر ما هو ظرف أجبرهم على البحث عن منتج يسها بيعه

ويضيف: "بعد أن جنينا محصول القمح والكمون وكميةً من الشعير، لم أشأ أن أسوِّقه إلى مراكز تسويق الحبوب التي حددها النظام، والتي اقتصرت على مركز واحد في مدينة الحسكة، واثنين في القامشلي، على أمل أن تكون الأسعار أفضل في حال بيعها إلى التجار في السوق السوداء". ويذكر أنَّ أسعار المنتجات الزراعية قد "شهدت ارتفاعاً جيداً مع بداية موسم الحصاد، ثمَّ ما لبثت أن تراجعت بعد أقلّ من 10 أيام؛ إذ شهدت المحافظة إغلاق كافة الطرق المؤدية إلى خارجها، الأمر الذي انعكس على تجارة المواد الزراعية وغيرها، وسننتظر أياماً أخرى على ما يبدو، على أمل أن تعاود الارتفاع حتى نتمكن من بيع محاصيلنا".

لم يكن الحال ينطبق على حسام الذي قرَّر تسويق محصوله مباشرة إلى مركز تسويق الحبوب في مدينة القامشلي، إذ يرى أنَّه: "من الأفضل بيع المحصول مباشرة، حتى تكون الفرصة سانحة لتحصيل ثمنه منذ البداية".

وأشار حسام في حديثه إلى أنه في السنوات الفائتة "كنا نبيع محصول القمح وبأسعار أقل بكثير من هذا العام، فقد سوَّقنا محصول القمح بسعر 30 ليرة، وفي العام الفائت كان سعره قد وصل إلى 45 ليرة، ووصل هذا العام إلى 61 ليرة، وهذا أمر جيد".

تراجع إنتاج القمح بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، تبعاً للظروف المناخية، وارتفاع تكاليف الزراعة، وغلاء المستلزمات الزراعية، وارتفاع أسعار المحروقات والأسمدة، إضافة إلى إحجام كثير من الفلاحين عن زراعة القمح وتوجههم إلى زراعات بديلةٍ كالمنتجات العطرية والبقوليات، التي تحقق لهم هامشاً أكبر من الربح وبكلفة أقل.

إبراهيم الحسين (64 عاماً)، قرر تخزين محصوله لهذا العام الذي تنوع بين الكمون، والقمح، والشعير، والعدس، نتيجة لتوقف حركة البيع والشراء في السوق السوداء لدى التجار، وليس لديه أية فكرة لتسويق محصول القمح لدى مراكز الحبوب لدى النظام.

يقول إبراهيم: "كميات القمح لهذا الموسم قليلة جداً، والطلب على النوع الطري الذي يستخدم في صناعة الخبز سيكون كبيرا، وحتى اللحظة لا فرق بين أسعار الحكومة الرسمية وأسعار التجار". وأضاف: "إنَّ انتظار بضعة أيام قد يحقق فرقاً كبيراً في السعر، وبالتالي من الممكن تعويض الخسائر في المجال الآخر، إذ لم يكن إنتاج باقي المحاصيل جيداً بالنسبة لنا".

شهدت محافظة الحسكة مؤخراً حركة شحن ونقل لمخزون القمح، خلال الفترة التي سبقت انطلاق موسم الحصاد، فقد تمَّ نقل أكثر من 300 ألف طن من القمح (100 ألف طن باتجاه محافظات دمشق والساحل، و200 ألف طن تمَّ بيعها إلى إحدى الشركات الإيطالية بموجب عقد أبرمه النظام معها)، من مراكز "صومعة الحسكة ومركز الثروة الحيوانية" في القامشلي.

بدوره قال التاجر حاج زهير: "إنَّ حركة الشراء بالنسبة لمادة القمح، لم ترتق إلى السنوات السابقة؛ فأسعار القمح لدى مؤسسةَ الحبوب جيدة، وليس هناك فارق كبير يمكن أن يحقق من خلاله التاجر أرباحاً تغريه للشراء".

كما لفت إلى أنه من الممكن للتجار أن يحققوا أرباحاً معقولة من خلال شراء الكمون والكزبرة والعدس، إذ لم يعد هناك حاجة كبيرة لشراء القمح وتخزينه".

وأكد مصدر من مؤسسة الحبوب في القامشلي، أن قراراً صدر بخصوص إبقاء مراكز الشراء مفتوحة إلى نهاية العام الحالي، لاستقبال مادة القمح من الفلاحين، حيث لم تتمكن المؤسسة من شراء سوى 240 ألف طن خلال الموسم الحالي (40 ألف طن في مركز الحسكة، و200 ألف طن في مركزي جرمز– الثروة الحيوانية في القامشلي).

تتصدر محافظة الحسكة قائمة المحافظات المنتجة للحبوب وعلى رأسها القمح، وقد وصل الإنتاج إلى أكثر من مليون طن في سنوات سابقة، فيما تراجعت كميات الإنتاج لتصل إلى ما دون الـ "300" ألف طن، لتتفق مع توقعات مؤسسة الحبوب لهذا العام.

داعش تغذي نفسها بـ 90 ألف برميل نفط سوري

سوريتنا برس

كشف بحث اقتصادي أصدره المنتدى الاقتصادي السوري في 10 تموز الجاري، عن توزُّع وحجم إنتاج آبار النفط السوري، وبيّن التقرير الذي حمل عنوان «النفط القاتل، سرقة مستقبل السوريين» أن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) يسيطر على ٪80 من منابع النفط في سوريا، فيما تقع ٪12 منها تحت سيطرة القوات الكردية، ويسيطر النظام السوري على الثمانية بالمئة المتبقية والواقعة في ريفي حمصَ وحماة، ومناطق صغيرة في دير الزور والحسكة.

ويقدِّر البحث الناتج الكلي من حقول النفط الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش بـ 90 ألف برميل يومياً؛ وتتصدر دير الزور حجم الإنتاج بحوالي 74 ألف برميل، تليها الحسكة بـ 10 آلاف برميل، كما تحصل داعش من الحقول المنتشرة شرقي حمص على خمسة آلاف برميل، ومن محافظة الرقة ألف برميل يومياً.

أما عن الطرق التي يتخذها التنظيم لتصريف النفط، والجهات التي يذهب لها فقد أشارت فاليري مارسيل زميلة معهد «تشاتام هاوس» البريطاني إلى أنَّه «بإمكان مقاتلي داعش بيع النفط لمشترين في كلٍّ من تركيا، وإقليم كردستان العراق، وإيران»، وأضافت: «إنَّ مسلحي داعش يستخدمون مصافيَ مؤقتة، ما يسمح لهم ببيع المزيد من النفط بسهولة، عدا أن عمليات التهريب قائمة منذ أشهر».

وتؤكد الحكومة السورية المؤقتة أنَّ «النظام السوري هو الجهة الوحيدة التي تشتري النفط من الجماعات المتطرفة المسيطرة على الآبار في المنطقة الشرقية الخارجة عن سيطرة الأسد ونظامه، وهو ما يعتبر انتهاكاً خطيراً لقرارات مجلس الأمن التي تحظر شراء الإنتاج النفطي من الجماعات المتطرفة»، فيما قال خبير شؤون الطاقة في معهد أوساك التركي حسن أوزيرتم إن «تهريب النفط لتركيا عمل شائع، فيما يبلغ سعر لتر البنزين أو الديزل القادمين من سوريا حوالي 0.5 – 0.7 دولاراً، بينما يصل سعر لتر الديزل في تركيا نحو 2.7 دولاراً».

وقدر البحث قيمةَ مبيعات النفط اليومية للتنظيم بـ 300 ألف دولار، أي 208,2 دولار كل دقيقة، ما يجعله أغنى التنظيمات المتطرفة في العالم.

خدمات طبية مجانية للاجئين السوريين في عرسال

سوريتنا برس

تقدم الهيئة الطبية في عرسال بلبنان خدماتها الطبية لجميع اللاجئين السوريين في عرسال والذين يقدر عددهم بـ 80 ألف لاجئ، وذلك من خلال مشفى خاص بها، يتضمن عيادات وقسم إسعاف وغرف عمليات، ويستقبل قسم الإسعاف في المشفى ما لا يقل عن 150 حالة يومياً، ويجري المشفى خمس عمليات جراحية يومياً بشكل تقريبيٍّ، فيما تستقبل عياداته قرابة 500 مراجع.

يقول عبد الحليم شمس الدين المتحدث باسم المشفى لـ (سوريتنا): "إنَّ التحديات التي يواجهها المشفى في الوقت الراهن مادية بالدرجة الأولى". مضيفاً: "نحن بحاجة ماسة لتوسعة قسم الحواضن والولادات النسائية؛ إذ لا نمتلك إلّا ثلاث حواضن، ولا نستطيع استقبال أكثر من ثلاثة أطفال، ولا يمر شهر واحد إلا ويموت طفل في قسم الخدَّج لأننا لم نستطع تأمين حاضنة له".

وينحصر تقديم العديد من الخدمات الطبية في المنطقة في هذا المشفى، كقسم التوليد، والعمليات النسائية، والجراحة العامة والعظمية، وقسم الحواضن، وعيادة معالجة "اللشمانيا"، ووحدة غسيل الكلية. ويشير شمس الدين إلى وجود "مشفى آخرَ تابع لجمعيات إغاثية، لكنه لا يمتلك العدد الكافي من الأطباء والإخصائيين لإسعاف وعلاج المرضى".

وتسهم الأوضاع الخدمية السيئة التي يعيشها اللاجئون في المنطقة بتفشي الأمراض. ولا تأخذ المنظمات الإغاثية على عاتقها ، بحسب تعبير شمس الدين، مسألة ترحيل النفايات، وتنظيف المخيمات، إضافة إلى انخفاض نظافة المياه، وعدم توفر الصالحة للشرب. ويضيف: "إنَّ أكثر الأمراض انتشاراً بين اللاجئين هي الموسمية، إضافة إلى الأمراض المعدية التي تزداد أعداد المرضى بها مع مرور الوقت، وأبرزها داء الفم واليد والقدم، القوباء، الجرب، النكاف (أبو كعب)، والعديد من أمراض الجهاز البولي".

كي لا تتكرر قصة القاسم: حلب نحو قضاءٍ موحد

حلب - منصور حسين

أُغلقت قضية اغتيال المصور وليد القاسم الذي كان يعمل مع كادر شبكة «حلب نيوز» دون الكشف عن الجهة التي قامت بارتكاب هذه الجريمة.. اعترض طريق القاسم، وبعد عودته مع مجموعة من الجيش الحرّ من تغطية إحدى معارك الثوار ضد تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي، حاجزٌ تابعٌ لدار القضاء في مدينة حريتان وقام باعتقاله مع المجموعة التي كانت برفقته.

وبعد أيام من الاعتقال أُطلق سراح المجموعة التي كانت معتقلة داخل دار القضاء، دون أن يكون بينهم الناشط القاسم ليتمّ العثور بعدها على جثته بالقرب من حريتان.

وقد ذكرت دارُ القضاء أنّها غير مسؤولة عن عملية التصفية؛ فقد أطلقت سراح القاسم مع المجموعة وسلمتهم إلى إحدى المجموعات التي قامت بتصفيته، ولم تسمّ دار القضاء هذه المجموعة، أو تقمْ بفتح تحقيق من أجل الكشف عن هوية القاتل.

حملة لتوحيد القضاء

تشكّل هذه الحادثة وغيرها من عمليات الاغتيال في حلب، وحوادث الاقتتال بين الفصائل العاملة في المدينة وريفها، إضافة إلى انتشار المحاكم وهيمنة العسكر على السلطة القضائية، وغياب الجهة القضائية التي تمتلك القدرة على نشر الأمن ورد المظالم إلى أصحابها، مجموعة من الأسباب التي دفعت مجموعة من القضاة والمحامين والمجالس الثورية في المدينة، إلى إطلاق حملةٍ تهدف إلى توحيد القضاء، والعمل على استقلالية قراراته ضمن محكمة واحدة، يتم فيها دمج جميع الهيئات القضائية الموجودة في حلب.

قامت الحملة التي ترعاها منظمة "اليوم التالي" بالاجتماع مع رؤساء المحاكم الموجودة في حلب، من أجل البحث عن سبل التوحد وتقريب وجهات النظر بين هذه المحاكم (المحكمة الشرعية، القضاء الشرعي، محكمة القاسمية).

وقد تحدّث المحامي عباس موسى أحد القائمين على مبادرة توحيد القضاء، إلى "سوريتنا" عن عمل المبادرة والأسباب التي دفعتهم إلى إطلاقها، والمرحلة التي وصلت لها. يقول: "من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى إطلاق هذه الحملة كثرة المحاكم، وانتشارها في المناطق المحررة، حيث بلغ عددها ستّ محاكم. ومع غياب التنسيق بين هذه الجهات والتشتت الحاصل في عملية القضاء، عمدنا إلى إطلاق هذا المشروع، وقمنا بتوزيع الجهود بيننا وبين بعض الجهات الثورية، التي تبنت هذه الفكرة وساعدتنا كثيراً في عملية التنسيق بيننا وبين المحاكم".

عملت المبادرة التي انطلقت أعمالها مطلع العام الحالي، بحسب تعبير الموسى، على تكثيف الاجتماعات بينها وبين المحاكم القضائية، ومن أهم الأسباب التي جعلت المبادرة تحقق تقدماً تكثيف التغطية الإعلامية عليها، والعمل على الرسوم الجدارية في المدينة، من أجل إيصال الصورة كاملة إلى المواطن الذي كان أكثر المعانين من مشكلة التشرذم.

قوانين ستُعتمد

ويضيف المحامي عباس قائلاً: "بسبب وجود إرادة مبدئية في التوحد بين الجهات القضائية، استطعنا الاتفاق على تشكيل جسم قضائي موحد، سمي (مجلس القضاء الأعلى) والذي سيكون الجهة القضائية الكبرى في حلب وريفها إن شاء الله، وقد تم انتخاب رئيس أعلى للقضاء ونائب له، كما ستتبع جميع المحاكم القضائية للمجلس".

وعن الصيغة القانونية التي سيتمُّ اعتمادها في المجلس، والآلية المتبعة في التنفيذ يقول: "أجمع القضاة والشرعيون على اعتماد القانون العربي الموحد الذي يعتمد الشريعة الإسلامية كمصدر في استنباط الأحكام القضائية، وقمنا بتقسيم هذه المحاكم إلى (محاكم تمييز واستئناف) وسيتم العمل وفق هذا القرار بعد انتهاء المؤتمر الصحفي للمبادرة الذي سيتم عقده نهاية الشهر الجاري".

نجحت المبادرة، بالتعاون مع الفعاليات كافّة، بتحقيق خطوات كبيرة على طريق إنجاز وحدة القضاء في المناطق المحرَّرة بحلبَ وريفها، كما شمل المشروع، ومن خلال المبادرة أيضاً، الاتفاق على آلية عمل جديدة للشرطة الحرّة، وجعلها مؤسّسة تابعة لمجلس القضاء المعلن، وسيقوم المجلس باختيار نائب عامٍّ في كل قسم شرطة مهمته التحقيقَ، وإرسال التقرير إلى المحكمة التي تعنى بالقضية، وبذلك تصبح جميع المؤسسات القضائية والأمنية في المناطق المحررة خاضعةً لجهة قضائية واحدة هي مجلس القضاء الأعلى.

مجلس القضاء الموحد بحلب
Integrated Judicial Council in Aleppo

سلطتان قانونيتان وتشريعات متضاربة القامشلي تحت إدارتين

القامشلي - جوان تتر

تختلف القوانين والتشريعات التي تنظم المجتمع وتفاصيل العلاقات فيه بمختلف أشكالها في زمن الثورات أو الحروب أو أي طارئ على الحياة في دولة ما، وفي سوريا أمثلة كثيرة من هذا المفهوم؛ فالجهات المسلحة المسيطرة على المناطق الجغرافية هي المسؤولة عن سنّ القوانين وتطبيقها، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، وربما تبدو المناطق التي تخضع لتداخل سلطتين هي المناطق التي تشهد فوضى قانونية واضحة، وهو ما يتبدى بالفعل في الشمال الشرقي حيث تتداخل السيطرة بين النظام السوري وحزب الاتحاد الديموقراطي في عدة مدن.

أعلنت الإدارة الذاتية في المناطق ذات الغالبية الكوردية شمال سوريا في 21 من كانون الثاني 2014م، وترافق هذا الإعلان تدريجياً مع البدء بسنّ قوانين جديدة تختلف كلياً عما مضى، بل وبعضها يتعارض مع القوانين المفروضة والمعمول بها من قِبَل النظام السوريّ.

تعارُض في الأداء

منذ سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي على السلطة في مدن محافظة الحسكة واستلامه جميع المراكز فيها، تقريباً، والتي كانت تابعةً للحكومة السوريَّة، بدأت الإدارة التابعة للحزب بإصدار مراسيم وقوانين خاصّةً بها، يتمّ تطبيقها على المواطنين، ولوحظ على الجانب الآخر أيضاً أنّ القوانين التابعة للنظام السوريّ لا زالت سارية المفعول ويتمّ التعامل بها ولكن على نِطاق ضيّق جداً، وهذا الأمر سبَّب إرباكاً لدى المواطنين، فهناك أكثر من جهة قانونيَّة تحاسب المواطن، بدءاً من شرطة المرور، وليس انتهاءً بالتموين والتجنيد الإجباريّ.

يقول المحامي جلال عزّو لـ (سوريتنا): "مسألة سنّ القوانين في المناطق المحرَّرة بات أمراً محسومًا، إذ لا يعقَل أن تسري قوانين النظام السوريّ على مناطق خالية من تواجد الأخير، فكل جهة تسيطر على رقعة جغرافيَّة معيَّنة تضفي صبغتها على تلك الرقعة، من خلال إصدار وسنّ قوانين جديدة تتفّق وسياستها".

بات هذا التعارُض في الأداء وتطبيق القوانين مصدر شكوى لأغلبية المواطنين على صعيد تأمين العيش وتسيير أمور الحياة اليوميَّة، وعلى الرغم من هذا التعارض إلا أنّ هناك شريحة كبرى من النّاس، أيضاً وعلى الطّرف النقيض، تنسجم مع هذه القوانين الجديدة، وترحّب بها، وتعتبرها خطوة أولى نحو الارتياح والديمقراطيَّة. يقول علي سعدو أحد مواطني الحسكة: "كيفما كانت القوانين الصادرة حديثاً عن الإدارة الذاتيَّة، إلّا إنها تجربة جديدة، وتبقى أفضل من قوانين النظام السوريّ من ناحية العقوبات والتطبيق.. أرى أنّ هذه القوانين تنسجم مع حياتنا الجديدة، والظروف الطّارئة التي تحلّ بالمنطقة". ويتابع السيد سعدو قائلاً: "ما يجب فعله الآن هو أن نتخلّص كليَّاً من قوانين النظام السوري الخاصَّة بالجامعات، والرسوم المختلفة، التي تعتبر مجحفة بحقّ المواطن، وعلى مَدار عقود طويلة تمّ فيها استنزاف طاقات الشعب والمساهمة في تخلّفه، وآنَ الوقت كي يتمّ الانتهاء منها".

سقط عشرات القتلى في حريق مستوصف ميسلون وسجل الحادث كقضاء وقدر

قوانين لا زالت سارية المفعول

ما زالت الحكومة السورية، على الرغم من القوانين الجديدة التي تمّ سنّها من قبل الهيئات المختصَّة التابعة للإدارة الذاتيَّة، تتدخّل في أمور كثيرة، ومنها ما حصل مؤخَّراً في حريق مستوصف ميسلون في مدينة القامشلي، حيث أبرزت تحقيقات جهات تابعة للنظام السوريّ بأنّ ما حصل هو حالة "قضاء وقدر"، دونَ أن تتدخّل بترميم المستوصف في الوقت ذاته، بينما تكفّلت هيئةُ الصحة التابعة للإدارة الذاتيَّة الديمقراطيَّة بترميم المستوصف وإعادته إلى العمل، وكأنّ النظام السوريّ يحاول إثبات ذاته بإجراء التحقيقات ومن ثم التملُّص من الحادثة فيما يخصُّ النواحي الماليَّة، واللافت أيضاً أن السلطات الجنائية والقانونية أصدرت وبشكل سريع نتائج تحقيقاتها، متهربةً من مطالبات المواطنين وأهالي الضحايا.

وأمام ما حدث في المستوصف، وقف أهالي الضحايا رافضين السيطرة القانونية للنظام على القضية، ومحملين الإدارة الذاتية مسؤولية ما حصل، كونها السلطة "الأجدى" برأيهم لتقييم الحادثة، والتحقيق بها، وإخضاعها لقانون مختلف عن قانون النظام السوري المشهور بـ "دفن الأحداث، وتجاوز أيّ قانون يضبطها، لمنع أيّة تداعيات". وهذا ما عبَّر عنه وفق نشطاء من المنطقة.

تداخل

ثمَّة أمور كثيرة ومختلطة في مدن محافظة الحسكة، فأغلب الموظفين في المؤسسات الحكوميَّة التابعة للنظام السوري يتقاضَون أجورهم من الحكومة السوريَّة، ويقومون في الوقت نفسه باستخراج دفاتر عائلة صممّتها الإدارة الذاتيَّة!!، ويتقيّدون تقيداً تاماً بالقوانين الصادرة عن هيئات تابعة للإدارة الذاتيَّة فيما يخصّ مواضيع قوانين التموين والتجارة وغيرها.

وفي مسألة التجنيد الإجباري، هناك فئة من الشبان مطلوبة لخدمة التجنيد من قِبَل الطّرفين. يقول المواطن محمد دلّي وهو سائق سيّارة عمومي: "باتت الأمور مزعجة بالنسبة لأغلب المواطنين؛ فهناك أكثر من نقطة تفتيش لشرطة المرور: نقاط تابعة للنظام السوريّ، وأخرى تابعة للإدارة الذاتيَّة، وأحياناً كثيرة نضطر لمسايرَة الطّرفين فيما يخصّ موضوع المخالفات المروريَّة".

كوارث صحية في دير الزور نتيجة تلوث المياه

بات غالبية سكان دير الزور يعتمدون على الفرات للري والشرب بشكل مباشر

سوريتنا برس

تتسبب المعارك والحصار الذي تعيشه مدينة دير الزور المقسمة بين فكي النظام وداعش في تراجع معدلات الرعاية الصحية الأولية وتدني شروط الحياة الأساسية، ويؤدّي تلوُّث المياه الناجم عن تكرير النفط البدائي، وارتفاع درجات الحرارة عن 40 درجة مئوية، وغياب عمليات التعقيم المنتظم لمياه الشرب، إلى انتشار الكثير من الأمراض.

وقد كشف تقرير صادر عن مركز الرصد المبكر للأوبئة التابع لوحدة تنسيق الدعم، عن تصدر محافظة دير الزور لحالات الاشتباه بعدد من الأمراض، إذ تجاوزت حالات الإسهال الدموي الحاد، والحمى مجهولة السبب، والتهاب السحايا عتبة الإنذار في المدينة، خلال الأسبوع الأوّل من شهر تموز الجاري.

وبيّن التقرير أنَّ 66، 13 ٪ من حالات الاشتباه بالإسهال الدموي، و٪23 من إجمالي حالات الاشتباه بحمى مجهولة السبب، وسجلت أغلبها عند الأطفال تحت سنّ الخامسة.

ويلفت الناشط الطبي أبو عبد الرحمن الديري إلى أنَّ "قرار الحكومة التركية خفض حجم المياه التي تضخُّ في الفرات أدّى إلى ارتفاع نسبة التلوث فيه، بالرغم من أنه تحول إلى مصدر أساسي للكثير من السكان، لري مزروعاتهم وتأمين مياه الشرب بشكل مباشر من النهر دون مرورها عبر محطات التنقية والضخ".

كما يلعب الدمار وتعطل البنية التحتية دوراً كبيراً في انتشار هذه الأمراض، حيث يؤكد الناشط مجاهد ديرانية من حملة "دير الزور تذبح بصمت" أنّ 95 ٪ من محطات تنقية المياه في المحافظة متوقفة تماماً عن العمل، بسبب أعطال لا تستطيع فِرَق الصيانة الوصول إلى أماكن وجودها.

ويزيد غياب المواد المعقمة وخصوصاً مادة الكلور من تفاقم الوضع، حيث يؤكد أبو عبد الرحمن أنَّ "الكلور المادة المعقمة الأساسية لمياه الشرب لم تدخل المحافظة منذ نحو 6 أشهر"، ويضيف: "جرت العادة أن ترسلها المنظمات التابعة للأمم المتحدة عبر الهلال الأحمر العربي السوري بطائرات "يوشن" المخصصة للشحن في مطار دير الزور، ولكنّ قراراً مجهول السبب أصدره قائد قوات النظام بالمنطقة الشرقية اللواء محمد خضور يمنع بموجبه إدخال هذه المواد".

وهو ما تؤكده نتائج نشرة الإصحاح البيئي الصادرة عن القسم الصحي في وحدة تنسيق الدعم؛ إذ تبين أنَّ نسبة تعقيم مصادر المياه بالكلور في مدينة دير الزور وعددها "52" مصدراً قد تراجعت بأكثر من ٪10 في الأسبوعين الثالث والرابع والعشرين من السنة الجارية عن الأسبوع الثاني والعشرين، بخلاف مصادر المياه في كل من الميادين والبوكمال التي سجلت ارتفاع نسبة التعقيم بها في الفترة ذاتها.

كما تسبب قرار النظام، من جهة أخرى، بوقف إرسال المازوت اللازم لتشغيل المولدات في محطة كهرباء التغيلبية، بانقطاعها تماماً منذ أكثر من 10 أيام عن حوالي 250 ألف شخص في المدينة التي يسيطر النظام عليها وتحاصرها داعش، كما توقفت محطات ضخّ المياه، حيث يلجأ المدنيون إلى الآبار كبديل عنها، يقول أبو حذيفة أحد سكان حي الجورة: "هذه المياه غير آمنة، لأن غالبية الآبار قديمة أُعيدَ استخدامها دون إجراء التأكد من سلامة استخدامها، أو إجراء التحليلات الضرورية لها".

أما في ريف دير الزور فتمنع داعش جميع المنظمات السورية والدولية من إدخال مساعداتها بحجة عمالتها للغرب، ما يدفع الأهالي إلى تأمين للمياه، وابتكار طرق جديدة للتعقيم؛ كالغلي، أو التنقية باستخدام المرقدات اليدوية، حيث تمرر المياه على عدة طبقات من الحصى والحجارة مختلفة الأحجام.

ويصف الطبيب أبو عمر هذه الطريقة بأنها "غير فعالة بشكل دقيق، بسبب ارتفاع نسبة التلوث واجتيازها عتبة الوضع الطبيعي، ولأنَّ الكثير من الجراثيم والميكروبات الدقيقة تمرُّ عبرها"، وينصح "بإمرار مياه الشرب أولاً عبر هذه المرقدات ثم غلي الماء لمدة 20 دقيقة، ثم تترك حتى تبرد ويُعادُ استعمالها".

بدورها حذرت اليونيسيف في تقرير صادر عنها في 10 من شهر تموز الجاري من أنَّ تناقص إمدادات مياه الشرب المأمونة في أشهر الصيف الحارة في سوريا سيعرض الأطفال لخطر الأمراض المنقولة عن طريق المياه، وأضاف التقرير أنَّ " منطقة دير الزور في شرق البلاد تُعدُّ من المناطق التي يرتفع فيها خطر تفشي الأمراض، حيث تشير التقارير إلى أنَّ مياه المجاري الخام تلوِّث بشكل خطير نهرَ الفرات الذي يعتمد عليه السكان المحليون للحصول على المياه، حيث تمَّ التبليغ عن 1، 144 حالة تيفوئيد في المنطقة".

وناشدت اليونيسيف العالمَ جمعَ 5 ملايين دولاراً بشكل مستعجل، قبل نهاية آب المقبل لضمان استمرار الاستجابة لأزمات قطاع المياه، والصرف الصحي، والنظافة بسوريا، كما أطلقت عدة جهات معارضة سورية، كالائتلاف الوطني السوري، نداءاتٍ تطالب بضرورة فتح معابرَ إنسانية للمنظمات الدولية لإنقاذ آلاف المدنيين هناك، لكنَّ تعنُّتَ النظام وداعش واستخدامهما للمدنيين كورقةِ حربٍ مازال العائقَ الأكبرَ في وصول المساعدات الضروريّة لهم.

صحة عشرات شبان الغوطة الشرقية رهينة حرق البلاستيك لتوليد الوقود

خطأ صغير بتقدير درجة الحرارة قد يؤدي إلى انفجار براميل الصهر

الغوطة الشرقية - معين الجزراوي

لا تؤدّي البدائل السريعة التي يخترعها ناشطو المناطق المحاصرة إلى تغطية احتياجات السكان، لكنها تؤذي العاملين بها، لأنَّها تفتقد إلى الأساليب الصحية والقانونية: فمن طرق توليد الكهرباء إلى أساليب استخراج وتكرير النفط وغيرها، وتترافق القيمة القليلة التي تقدمها للسكان مع خسارات صحية يدفعها بالدرجة الأولى العاملون بها.

وفي الغوطة الشرقية سجل ناشطون سوريون عشرات الإصابات بحروق ومشاكل تنفسية وجلدية خطرة، نتيجة عمل بعض الشبان باستخراج البنزين والمازوت من البلاستيك، عن طريق صهره، وهو ما يوفر القليل من الوقود شبه المفقود في المنطقة المحاصرة من قبل النظام منذ سنوات.

قنبلة موقوتة

يعتبر العمل في صهر البلاستيك بمثابة قنبلة موقوتة، وفق نشطاء المنطقة؛ فأي خطأ في تحديد درجات الحرارة المناسبة للصهر، أو أي خطأ باستخدام المعدات سيؤدّي إلى انفجار.

ويبدو، أمام هذه الخطورة، أنَّ التعليمات الصحية التي يجب أنْ يتمَّ الأخذ بها خلال هذه العملية غائبةٌ عن العاملين، بسبب الحصار، والضائقة المادية، والعمل دون خبرة كافية، وهو ما أدّى إلى تسجيل الإصابات وأهمها التنفسية.

وينقل ناشطٌ من الغوطة أنَّ العمل في هذا المجال يجب أن يترافق مع احتياطات معينة، كأن يتناول العامل يومياً كأساً من الحليب وبيضة لتعويض الجسم عن الجفاف الحاصل أثناء العمل، وهو ما يتمُّ مراعاته؛ ما يؤدّي إلى إصابات تنفسية أهمها الربو.. "البيض غائب عن الغوطة كيف سيتم اتباع التعليمات الصحية؟" يقول الناشط..

تصل نسبة احتمال إصابة العامل بالحروق أثناء العمل إلى 45 ٪ بسبب ارتفاع احتمال الخطأ في تحديد درجة الحرارة، أو الخطأ في أسلوب التبريد.

قواعد

يتم اختيار العمال في هذه المهنة من الشبان اللذين تتراوح أعمارهم بين الـ 20 والـ 30 سنة لأنَّ الأصغر سناً لا يتحمل درجة الحرارة الكبيرة حسب المصدر، بينما يحتاج تصنيع ألف ليتر من الوقود إلى وجود 30 عاملاً، وهو ما يدلُّ على انخفاض مستوى الإنتاجية؛ فتلك الكمية لا تكفي حياً واحداً لتوليد الطاقة الكهربائية أكثر من ساعتين ونصف يومياً.

لا تقابل رواتب العاملين بهذه المهنة حجم الأخطار المحيطة بهم، فمبلغ ألفي ليرة لكل عامل يومياً، لا يكفي كفافَ يوم واحدٍ في ظروف الحصار، وهي عملياً مقابل أخطار قد تودي بحياة العامل المجبر على هذا العمل بسبب انعدام الفرص، وحاجة المنطقة إلى الوقود الذي يمنع النظام دخوله إلى مناطق الغوطة الشرقية.

أمرك سيّدي هذا هوالفقير

سوريتنا - عامر محمد

الحجة الأولى والوحيدة التي يطلقها أصحاب «الأيادي البيضاء» لصورهم المذلة وهم يقدمون المساعدة للسوري المحتاج، هي أن الداعم والراعي والمغيث، يريد أن يتحقق، وليس من وسيلة أفضل للتحقق من أن مكرمة المانح الكريم قد وصلت إلى الجائع، من صورة لا تخفي الوجه ولا تستر الفاقة.

ومهما علا صوت المنتقدين للصور التي تظهر أطفالاً، وشيوخاً، ونساء، مع علب الزيت وأكياس الرز والمال، فإن الصور تعود لتظهر كل حين مع شعارات مختلفة ومانحٍ مختلف.

ابتسم؛ أنت فقير

من يعملون في منظمات إغاثية وإنسانية سورية أو دولية اليوم، يقولون لك: "إن أحد شروط المانح، سواء كان دولة، أو منظمة، أو حتى جهاز مخابرات، هو التوثيق، الذي لا يستقيم في كشوفات مالية أو ورقية، ولا تكفي كلمة الرجل الوسيط، ولا أمانته، ولا سيرته. وكلّ ما يحتاجه كي يشعر بالرضى لما يظن أنه فعلُ خيرٍ قام به عبارة عن صورة لبائس محتاج، هذا مُحبٌ الصور يريدً دليلاً واضحاً لطفل لم يسمع بعد بحقوقه الدولية بقدر ما سمع وعرف وعاش الجوع والحصار، وهو المانح ذاته لم يسمع أبداً بتلك الحقوق التي يسلبها من الطفل وينتهكها لأنه فاعل خير معطاء.

إنَّ الداعم أو المانح أو الممول، أياً كان هذا شرطه لا يلام على فعله، ومن يلام هو الوسيط، وهذه الصفة ليست من باب التجني عليه، فدوره الاقتصادي يحمل هذا الاسم، هو وسيط خدمات، أو وسيط مال، أو وسيط إغاثة، يلام لأنه يخضع للشرط ولا يناقش فيه، قد يكون ناقش في المبلغ وطريقة تحويله وما يجب أن تحتويه الحصة والسلة الغذائية، لكن لا صوت له فيما يتعلق ببنود التوثيق التي يعرف كيف يتلاعب بها، ولا يجدُ ضرراً من تصوير من ليس له قوة على الاعتراض أو الرفض، إذ يقف المحتاج أمام العدسة، وبجانب السلة أو المبلغ المالي، وكلما كان حزيناً أكثر أو سعيداً أكثر، كلما رضي الوسيط بالرضى الذي سيدخل إلى قلب المتبرع الشهم.

لعبة المنظمات

قلة من السوريين اطلعوا على عمل المنظمات الدولية الإغاثية والإنسانية العاملة في سوريا، وقلة من هذه القلة مستعدة للتحدث عن خفايا العمل للسياسي أولاً وليس الإنساني، رغم الشعارات الكبيرة التي ترفع جهاراً نهاراً، ومن النادر أن تتواجد مؤسسة إغاثية إنسانية في عالم اليوم، ليست في الحقيقة إلا شركة مالية تستثمر في الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية، مهما كان اسمها، أو مؤسسوها، أو القائمون عليها.

وتستطيع أن تميز في المشهد السوري، كم تكون السياسية حاضرة في نقل السلة الغذائية، وآخر المشاهد كان في الزبداني التي قرر النظام مع ميليشاته أن "يطهرها"، فبدأ العمل العسكري، وأطلق ناشطو المدينة في الداخل والخارج صيحات الاستغاثة، فانبته العالم إلى المدينة، وقرر إرسال المساعدات، واليوم في بيروت تستنفر كلُ المؤسسات التابعة للأمم المتحدة والاتحاد الأوربي لإيصال الطعام إلى المحاصرين هناك رغم أن لا طريق إلى هناك.

الدائرة

من الزبداني خرج الصوت مستنكراً كلَّ هذا الاهتمام، إذ طالما كان الحصار موجوداً وطالما كان القصف كثيفاً، فلمَ الآن حين استحال الطريق؟ يقول مقربون من منظمات مهتمة بالزبداني اليوم إن الأمر يجري على النحو التالي :

حزب اللّه يخطط لاقتحام الزبداني، والخبر على وسائل الاعلام الدولية.

الإعلام يحفز الساسة والحكومات.

الحكومات جاهزة للدفع.

المنظمات "الشركات" تقدم المشاريع الخاصة بالمنطقة التي تشغل الحدث السياسي العسكري.

الحكومات تدفع، المنظمات تشتري وتصرف.

المساعدات تصل أو قد لا تصل.

هذا الدائرة، تكررت في سوريا عشرات المرات على الأقل، كان أهمها ربما مخيم اليرموك جنوب العاصمة، الخبر عبر الإعلام كان أن تنظيم الدولة اقتحم اليرموك، جنت الحكومات وقررت الدفع، لا لعمل خيري ساذج إنما لمكاسب سياسية، مرّ شهر نسيان وكان كل العالم يريد أن يطعم ويسقي المخيم، ثم قام زلزال نيبال، فغاب اليرموك وحلت المأساة الطبيعية التي شردت الملايين على سلم الأولويات الدولية، من جديد الحكومات تقدم للشركات والشركات تشتري، والجياع قد يأكلون، ففي مخيم اليرموك أكل النظام أكثر ما ذاق المحاصر الطعام في خيمته.

سوريا السوق المفتوح

تشكل سوريا اليوم في سوق الإغاثة الدولية، سوقاً مفتوحة لا تنافسها أي سوق أخرى في العالم، وهي اليوم الحدث التجاري الأبرز للتبرع وتبيض الأموال ووجوه الساسة في كل العالم، ففيما تصرف الحكومات الأموال لصالح السوريين، تنفق الشركات الدولية التي تسمى خجلاً منظمات، أكثر من 60٪ من قيمة المبالغ في غير موضوعها الأساسي، وهذا قانوني جداً في دول الاتحاد الاوربي مثلاً، فمصاريف التشغيل والإدارة والتنقل كلها تقتطع من المبالغ الأصلية، ولا يصل إلا القليل لأصحاب العلاقة المستهدفين.

ولا أحد يشبع، لا الوسيط ولا الشركة ولا المستفيد المستحق، لأن غالبية المشاريع التي ينفق عليها في سوريا اليوم، هي مشاريع رمي السمكة وليس تعلم اصطيادها، قلة هم من يصرون على شراء صنارة، وقلة أقل تفكر في الصنارة أصلاً، فأي شركة في العالم تريد أن يستمر المستهلك في استهلاكه وبحاجة متزايدة كي يستمر ربحها ولا ينتهي استثمراها؟! وما الفائدة من صنارة قد تؤدي إلى استغناء الجائع عن الممول بائع السمك؟!.

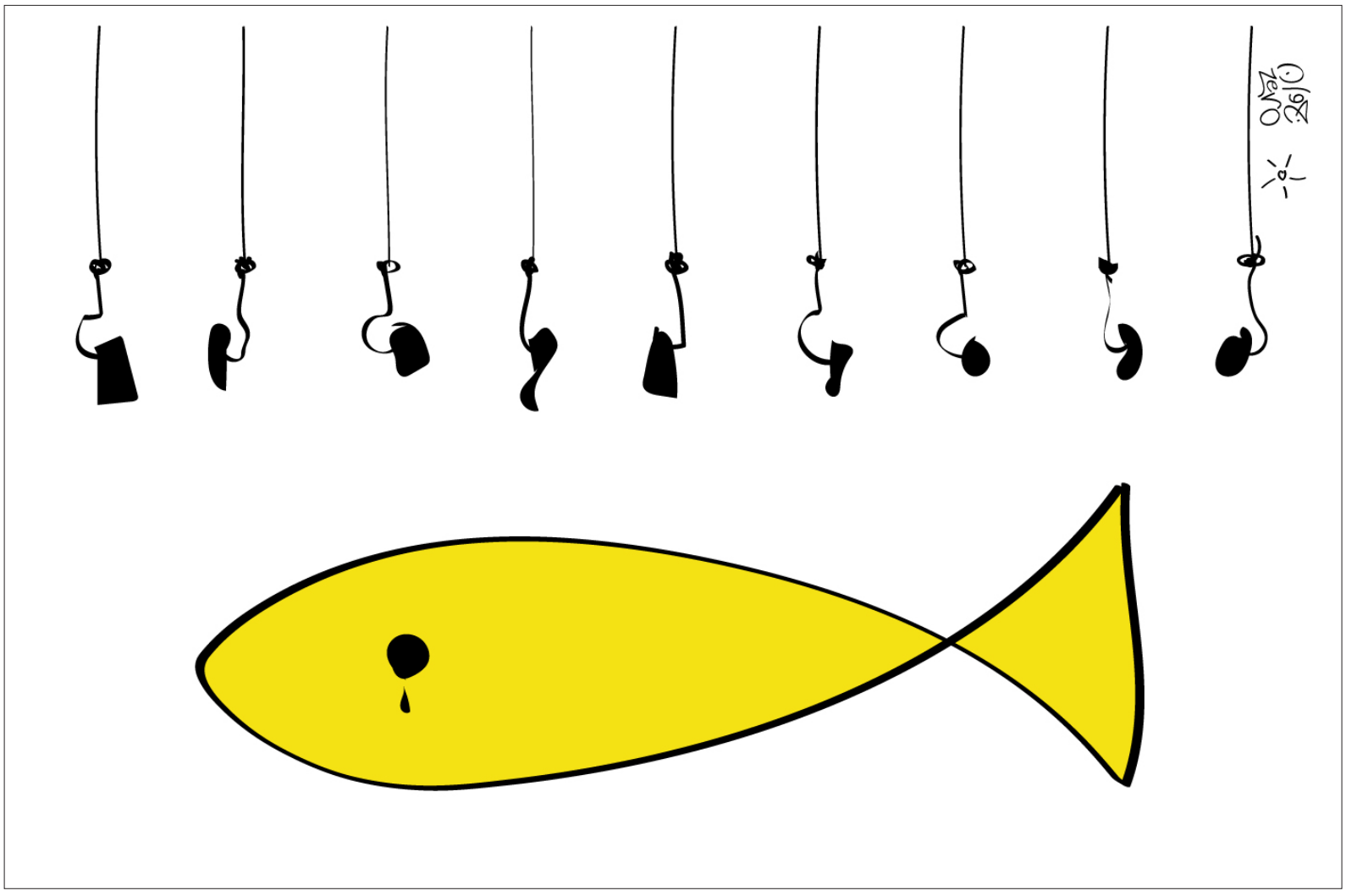

منظمات المجتمع المدني في سوريا

مؤسسة رعاية الطفل

بدأ مشروع رعاية الطفل في مدينة كفرنبل أيقونة الثورة السورية كفريق متنقل من ناشطين وناشطات يعمل على تنظيم زيارات إلى مدارس اللجوء في المدينة والقرى المحيطة بها، وتتضمن الزيارات برامج ترفيهية بسيطة، وتقديم عروض مرئية عن طريق (الفيديو) بوسائل بدائية كان لها الأثر الأكبر على الأطفال والأهالي، وقد تطوَّرت هذه النشاطات لتشمل فقرة الألعاب الرياضية في باحة المدرسة، إضافةً إلى البرامج التوعوية الموجهة للأطفال وأهاليهم الذين كانوا يشاهدون العروض التي تعنى بأمور الصحة والسلم الأهلي، وكيفية التعامل مع الأنقاض ومخلفات الحرب.

بلغ عدد الأطفال المستفيدين في هذه المراكز حوالي 500 طفل، وتطور المشروع، إثرَ النتائج الملموسة على نفسية الأطفال وتفاعلهم مع النشاطات السابقة، بافتتاح مركز لمحو الأمية، وتعليم مبادئ اللغة الإنكليزية والحساب، ليستقبل مئة طفل على أربع فترات أسبوعياً، وتمَّ تقسيمهم بحسب فئاتهم العمرية. بدأ الفريق بإقامة نشاطات لهم؛ كالرسم، والتلوين، والأشغال اليدوية، وألعاب الأحجيات، والتمارين العقلية، إضافة إلى تعليمهم بعضَ الحروف والكلمات باللغة الإنكليزية. وقد لاقت هذه النشاطات ترحيباً كبيراً من قبل الأطفال والأهالي، وتزايد عدد الراغبين منهم بارتياد المركز بشكل كبير.

توقف عمل المركز لمدة شهر، وذلك بعد أن تعرَّض إلى عملية نهب وتخريب من قبل فصيل متطرفٍ في المنطقة، ثمَّ عاد بشكل أوسع ليقدِّم، إضافةً إلى الخدمات السابقة، دوراتٍ لدعم والتأهيل النفسي بعد تلقي كوادره تدريباتٍ ودوراتِ دعم نفسي في تركيا.

وقد تمَّ في الآونة الأخيرة تجهيز مركز ثانٍ في الحيِّ الشرقي من كفرنبل على غرار المركز الأوَّل في الحيِّ الغربيِّ لاستيعاب أعداد الأطفال المتزايدة إضافة إلى مدرسةٍ بجوار مركز الدَّعم النفسيِّ الأوَّل مؤلفةٍ من خمسة صفوف، وتستوعب نحو 100 طالب في الفترة

https://www.facebook.com/child.care.kafranbel

الواحدة، ويستفيد منها الآن حوالي 75 طالباً من الصف الرابع ممن تضرروا في بداية الأحداث، وتم انتقاؤهم وَفقاً لمستواهم الدراسيِّ المتدني بمساعدة بعض المعلمين.

يطمح مشروع حماية الطفل إلى إقامة وتجهيز مراكز وكوادر جديدة في الريف الإدلبي والبلدات المجاورة لكفرنبل، كما يطمح في القريب العاجل إلى إنشاء مجلة للأطفال توثق أعمالَ ورسوماتِ وقصصَ الأطفال الموجودين في هذه المراكز، وتكون مصدر ترفيه وتوعية لهم وللذين ستوزَّع عليهم هذه المجلة. إضافةً إلى إنشاء مركزٍ ثقافيٍّ يعنى بالطفل، يحتوي مجموعة كبيرة من الكُتب العلمية والترفيهية ليكون مرجعاً ثقافياً، ومكاناً ينهل منه الأطفال المعلوماتِ ليتكاملَ العملُ من أجل الطفل، وكلِّ ما هو مساعد وفاعل في إعداد جيل واعٍ ومثقفٍ لسوريا المستقبل.

"الجمعية التأسيسية" أسلوباً مدنياً

سوريتنا - فارس حسان

الجمعية التأسيسية أحد الأساليب الديمقراطية المتبعة في وضع وإنشاء الدساتير في حالات التحرر الوطني، أو الانتقال من النظام الشمولي إلى نظام ديمقراطيٍّ، وذلك استناداً إلى مبدأ سيادة الأمة، وتطبيقاً حقيقياً لنظام الديمقراطية التمثيلية أو النيابية، بعد أن أصبح تطبيق الديمقراطية المباشرة مستحيلاً.

ويعني هذا الأسلوب في وضع الدساتير أن تفوِّض الأمة، وهي صاحبة السيادة ومصدر السلطات، ممثلين عنها لممارسة هذه السيادة مرَّة واحدة لوضع الدستور، بحيث يعتبر الدستورُ الصادرُ عنها وكأنه صادرٌ عن الأمة بمجموع أفرادها، وفي هذه الحالة لا داعي لعرض الدستور المقرِّ على الشعب من جديد، فبمجرد إقرارها من الجمعية التأسيسية تعتبر هذه الوثيقة نافَذة وملزمة للأمة ونظام الحكم المرتقب على اعتبار أنَّ الدستور وُضع من الشعب بمجموعه لا من فئة معينةٍ منه، وفي تاريخ الدساتير السورية اعتمد دستورٍ عام 1928 على جمعية تأسيسية منتخبة شعبياً أفرزت من بين أعضائها لجنة لوضع الدستور وكذلك الحال عام 1949م في التأسيس لدستور عام 1950م، وهي النقلة الديمقراطية الأبرز في التاريخ السوري الحديث.

وأوَّلُ من أخذ بهذه الطريقة الولاياتُ المتحدة الأمريكية بعد استقلالها عن بريطانيا عام 1776م، كما اتخذته لاحقاً في وضع وإقرار دساتير الولايات ودستورها الاتحادي، كما تعدُّ فرنسا أكثرَ الدول في العالم اعتماداً لأسلوب الجمعية التأسيسية لإقرار الدساتير، وذلك في دستور الجمهورية الأوَّل بعد عام 1789م، وفي دستورَي عام 1848م، وعام 1875م، كما أخذ به الدستورُ الألمانيُّ عام 1919م، والنمساوي عام 1920م، والهندي عام 1949م، وللجمعية التأسيسية نوعان: الأوَّل تكون فيه الجمعية ذات هدفٍ محدود ومحصور بوضع دستور للبلاد، والثَّاني تكون فيه جمعية تأسيسية ذات دور تشريعي تنتقل بعد وضع الدستور لتكون السلطةَ التشريعيةَ في البلاد.

وستواجه الجمعية التأسيسية في الحالة السورية، وإن كانت أسلوباً ديمقراطياً خالصاً، صعوباتٍ جمة بعد سقوط النظام أوَّلها الحاجة إلى ظروف أمنية مستقرة على امتداد البلاد لإجراء عملية انتخابية نزيهة وشاملة، وهو ما يصعب تحقيقه في ضوء استمرار الاقتتال بين بعض الفصائل المسلحة، إضافةً إلى الأعداد الكبيرة من النازحين واللاجئين مما يلقي بظلاله على سير أي عملية انتخابية.

كما أن المواطن السوري قد لا يعطي، بعد أن أنهكَ طوال سنوات الحرب على مختلف الصعد، صوتَه على أساس الحياد والكفاءة، أو للشخصيات التي تحظى بالثقة، وتقدِّم تصوراً وطنياً جامعاً للبلاد، بل قد يتأثر صوته باعتبارات اقتصادية، ومناطقية، وطائفية بالمقام الأول؛ ما قد يفرز جمعية تأسيسية لا تعكس طموحات ومطالبَ الشعب السوري الحقيقية.

كما يُؤخذ على أسلوب الجمعيات التأسيسية إجمالاً أنه يؤدي إلى تحجيم دور الشعب وحصره في إطار ضيق يقتصر على المساهمة السلبية التي لا تتجاوز اختيار أعضاء الجمعية التأسيسية دون أن يتدخل الشعب في تحديد اتجاهات الجمعية، أو التأثير بالإيجاب في مضمون الدستور الذي يتحدَّد مصيره بالكامل من قبل أعضاء الجمعية النيابية المنتخبة.

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون - إعداد المحامي فارس حسّان

مثقفو الأحكام العرفية

خوشمان قادو

كان المثقف السوري، ككلّ شيء وفي ظلّ الأحكام العرفية وسلطة الأمن المتماهية مع كل شاردة وواردة، للحفاظ على أمن الدولة، حسب مزاعمهم، غائبا بشكل شبه تام عن الحياة الثقافية، و لم يستطع أن يبني أنماطاً ثقافية خارج الإطار العام، أو القوالب التي كانت تُحدَّد من قبل مثقفي السلطة والذين كانوا متماهين إلى درجة كبيرة مع سياسة النظام وتعامله مع المجتمع، إذ أمسى أولئك المثقفون، أعني بذلك مثقفي السلطة، عناصرَ في قوات الأمن السوري وكأنهم فرع من فروعها.

تغنّى الكثيرُ بمنجزات النظام السوري والأحزاب التي كانت تعمل ضمن محور الممانعة، ومن بين هؤلاء د. عماد فوزي شعيبي فقد كان أحد أولئك المتماهين، إذ كان يسخّر جلّ محاضراته الجامعية من أجل الدعاية للنظام السوري وحزب اللّه.

وقد استغربتُ، كما العديد من أصدقائي في قسم الفلسفة بجامعة تشرين، عقب حرب تموز، حين هاجمت إسرائيل لبنان، كيف لدكتور جامعي أن ينهض بمهمة الدعاية لنظام ما أو غيره. وكان الكثير من أصدقائي ينظرون إليَّ بعين الريبة، بعد أن أخبرتهم أنّ هذا الدكتور يريد أن يؤدلج عقول الجامعيين، وربما هذه هي المهمة الرئيسة له، وليست إعطاء ما لديه من معرفة للطلاب، وسرعان ما نُعتُّ بمناصرتي لإسرائيل، وكيف لشخص مثلي أن يرفض أن يحمل أعلام حزب اللّه وصور زعيمه في المسيرات التي كانت تنظم في مدينة اللاذقية.

استطاع النظام السوري أن يَخلُقَ أجواءَ خاصة للمثقفين، أجواء تقرِّبهم من كل ما يحلم به المثقف المتحامل على مجتمعه، دون أن يقدِّم له أيّ شيء يذكر بدوره، وفي الوقت نفسه يبعدهم عما يخصّ السياسة العامةَ التي تنتهجها السلطة تجاهَ المجتمع، بذلك غدا المثقف، من خلال بعض الفعاليات التي أنشأت تشكّل نمطاً من العادة في الحالة الثقافية، حاضنة ممتعة لكل من يريد أن يغدو مثقفاً في سوريا، فلم يتبلّور قط الفكرُ الثقافيُّ والمعرفيُّ، الذي لابدّ أن يتمتع به أيُّ مثقف في مجتمع ما، وبقي معظمهم يمارسون الثقافة مثلَ أيِّ نشاط يوَمي يقومون به.

لقد كان شعار "افعل ما شئت، فقط لا تتكلم في أمور الدولة" كفيلاً بإيجاد نمطٍ معين من "المثقف الطارئ"، واكتسح هذا النمط المشهدَ العامَّ للعمل الثقافي في سوريا. كما أنَّ ارتياد مقاهٍ محددة، والتقرّب من أسماء محددة، وارتداء نوع معين من اللباس.. إلخ، ساعد على غياب المثقف المؤمِن بقضيته كإنسان أولاً، وبقضية ومعاناة أفراد مجتمعه ثانياً، بل على العكس ساهم ذلك الوضع في إخفاء وإسكات أصوات بعض المثقفين، والمفكرين، والأكاديميين الذين كانوا على تماسّ مباشر مع معاناة المواطنين في سوريا، ويدركون مدى تعنُّت النظام وطابوره الخامس.

ولم يستطع المثقف، مع بداية الحراك السلمي في سوريا، أن ينهض بدوره مرة أخرى؛ إذ لم يختلف الأمر عما قبل شيئاً، ومنهم من وقف مع قضية الشعب، وانغمس في مسائل سياسية بحتة وصراعات جانبية، ومنهم من بقي يدافع عن النظام من منطلق طائفي، أو لأجل مصالحه المرتبطة بوجود النظام. وفي النتيجة لم يخدم القسمان قضية الشعب أكثرَ من خدمتهم لأجندات فرضت عليهم، لأنّهم ابتعدوا عن الدور المناط بهم.

وبقي عدد قليل حاول - ومازال - أن يعمل في إطار فكر مؤسساتي بعيداً عن كلّ الصراعات الدائرة، لأنّه يؤمن بقيمة الإنسان وكرامته وحريته، لذا انبرى لهم العديد من مثقفي الأحكام العرفية، تحت مسمى المعارضة هذه المرة، ليُخفتوا ويُسكتوا الأصوات العاقلة والمفكرة، فاتحين بذلك المجال أمام الأصوات المتلبّدة والمراهقة ثقافياً ومعرفياً.

حريّ بكلّ مثقفٍ ألا يقف موقف الحياد السلبي مما يتعرّض له وطنه ومجتمعه، وأن يُظهر المواقف الحاسمة في المواضيع المصيرية، ولا ينتظر هذا المجتمع المنتفخ كرهاً وحقداً أن يختزل المثقف في إطار إعطاء النصيحة على صفحات التواصل الاجتماعي. ابتعد عن السياسة واللغة المحمومة، والتفت إلى الشعب واستمع إليه.

يشتري أعداؤنا أصدقاءهم بالمال ونخسر أصدقاءنا مجاناً!

عقيل حسين

شكّل رحيل وزير الخارجية السعودي (سعود الفيصل) مؤخراً، حدثاً هاماً شغل السوريين المؤيدين للثورة، بحكم الدور الذي لعبه الراحل في القضية السورية وغيرها من القضايا، وتفاوتت ردود الفعل حول مواقف الرجل بين الإيجابي والسلبي.

يقودنا كلا الموقفين (المادح والذام) إلى مناقشة مواقفنا من كل من اصطف إلى جانب الثورة، حيث يبدو لنا في المحصلة أننا كنا أكثر من قسى على أصدقائنا، وبشكل يفتقد للحكمة بكل أسف!

"امسك الصديق بكلتا يديك" حكمة لم نحسن في الغالب العملَ بها، نتيجة عوامل كثيرة، بعضها موضوعيٌّ نابع من حجم الظلم والقهر الذي تعرَّضنا، له وانتظرنا مواقفَ أكبرَ بكثير من أصدقائنا، أو غير موضوعيٍ يتمثل غالباً في الرغبة بأن يكون أصدقاؤنا مثلنا تماماً، بحيث يكون أيُّ اختلاف وكلُّ خطأ كافياً للقطع معهم.

وتُعتبر الثورة على صعيد السوريين، كحدث، محنة حقيقية بكلّ معنى الكلمة، وقد استوجبت دفع ثمن باهظ من الجميع، وهذا الثمن كان مضاعفاً بالنسبة لفئات محددة، لم تتوانَ، رغم ذلك، عن دفعه وتحمل تبعاته.

فكبار المسؤولين في الدولة، بمن فيهم ضباط الرتب الكبيرة، والنخب الثقافية من كتاب، ومفكرين، وفنانين، وصحفيين، إضافةً إلى مؤيدي الثورة من أبناء الأقليات العرقية والدينية، دفعوا، بسبب موقفهم الإيجابي من الثورة، ثمناً مضاعفاً على الصعيد الفردي.

لقد ضحى البعض بالمكانة والنفوذ والثروة، بينما ضحى آخرون بالطائفة والانتماء من أجل حلم الثورة والخلاص من النظام، والوقوف في صفِّ المظلومين وأصحاب الحق، لكن أحداً منهم لم يكن يتوقع أن يكون عليه دفع ثمن آخر!

فكم من مسؤول أو ضابط تلقينا خبر انشقاقه باستذكار أو تأليف قصص عن تاريخه وماضيه، وكم من كاتب أوجدنا له نتاجاتٍ لم تكن من قبل، أو حوَّرنا فيها كي تبدو صالحة لإدانته، وكم من فنان نقبنا في أعماله عما (يدينه) من وجهة نظر من لا يريده في الثورة، ضاربين عرض الحائط بالمبدأ الثوري الثابت والمستمر، في تأييد الانشقاق والتشجيع عليه، الأمر الذي ساهم، وهذه حقيقة، بانخفاض معدلات الانشقاقات ومستوياتها.

كما برزت معاداة المختلفين والتشهير بهم، والعمل على إسقاطهم، لأنهم نظروا من زاوية مختلفة عن الزاوية التي ننظر منها، أو عبروا عن رأي لا يتفق وآراءنا، أو انتقدوا خطأ لم يكن مسموحاً لهم انتقاده من وجهة نظر المسيطرين!.

وكذلك فإن تحميلَ الناس ما لا يطيقون، ومطالبتهم بأكثرَ من إمكانياتهم، سببٌ آخرُ من أسباب تنفير الأصدقاء. والجميع يعرف هذا الأمر، وينطبق ذلك بالدرجة الأولى، ربما، على الدول التي أيدت الثورة، وعملت على دعمها بقدر حجمها وإمكاناتها، لكننا أردنا منها مواجهة العالم كله.. هكذا وبكل بساطة!

كما أنَّ الأشخاص المؤيدين للثورة، من المنتمين لأيِّ عرق أو طائفة من الأقليات غير المؤيِّدة للثورة كجماعة، فإنّ عليهم - من وجهة نظر البعض - أن يتفرغوا لشتم طائفتهم، أو أن ينسلخوا من انتمائهم القومي ويحرقوا نسبهم، كي يصبحوا مقبولين!

هذه ليست ديباجة مديح بحقٍّ من وقف مع الثورة من الدول والمسؤولين، أو من النخب وأبناء الأقليات، فهو في النهاية موقف أخلاقي، وواجب إنساني لا مِنة فيه، لكن تفريغ الثورة من شموليتها، ومن ثم محاصرتها وتركها بلا أصدقاء، هو خطر، والتنبه إليه واجب لا يقلُّ أهمية عن الواجب الثوريِّ.

فبينما يوظّف النظام إعلامه ومخابراته وكلَّ مليارات، لاستقطاب أيِّ كاتب، أو نجم، أو محلل، أو أصغر موظف قيمة وفي أقلّ مؤسَّسة دولية ، وبينما تقوم داعش بتجنيد إعلامها وأموالها وخطبائها وخلاياها لجذب المزيد من العناصر، وكسب تأييد الناس بالكذب والتزوير حتى في الدين، نجد أننا نغرق أكثر فأكثر في فخِّ خسارة الأصدقاء، ونستخدم كلّ مهاراتنا في ذلك!

فلا يكادُ يمرُّ أسبوع دون أن تنتشر مقاطع الفيديو، أو صور، أو أخبار ملفقة، بهدف النيل من شخصيات سورية، أو دول وقفت بجانب الثورة، إلا أنَّ الكارثة تأتي عندما يتمَّ تداولها وتبنيها من قبل جمهور الثورة، وعلى نطاق واسع، وبشكل مدهش.. ثم نكتشف أن مصدرها النظام، أو داعش، أو غيرها من الجهات المعادية للثورة!

وكم من فكرة سعى جمهور الثورة في نشرها وترويجها ومن ثم تكريسها، دون التمحيص فيها وبمصدرها وهدفها، ودون سماع قول المختصين بها، أو قبول رأي المخالفين لها، ثم اكتشفنا لاحقاً مدى الضرر الكبير الذي تسببت به لنا.. لكن ومع ذلك غالباً ما نعيد الكرَّة!

وكم من شخصية ثورية قدمت وناضلت وضحت من أجل الثورة بما لا يقدَّر بثمن، ثمَّ احترقت بين ليلة وضحاها! والسبب هو أنَّ هناك من قرَّر حرقها بالفعل، لأن وجودها يضرُّ بمصالحه، أو مشروعه، فقام باللعب في عواطف الناس واستغلال حماسهم، وخاصة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وحقق ما أراد بكل سهولة.

لقد أفنى الناشطونِ ومنظمو المظاهرات في بداية الثورة الوقت الأطولَ والجهد الأكبر في كسب الناس إلى صفوف الثورة، وفي مخاطبة العالم عبرَ الإعلام لدعمها، ثم أصبحت، وبكلِّ غرابة، خسارة الأصدقاء هي الفعلَ الصحيح؟!

ليس المطلوب بهذا الصدد تسليم ذقن الثورة لكل من ادَّعاها، وليس كل من أيدها من الأشخاص أو الدول قد فعل ذلك من أجل أهدافها، لكن القيام بدور (حراسة الثورة) يفرض على من أخذ على عاتقه هذه المهمة، ألا ينشغل في الحفاظ على الثورة من وجه، والمساهمة في إلحاق الضرر بها من وجوه أخرى، فيكون بذلك كمن نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

ثريا الحافظ
رائدة العمل النسائي

سوريتنا - ياسر مرزوق

لم يتوقف نضال المرأة السورية في سبيل تحررها وتحرر بلدها، وقفت جنباً إلى جنب مع زوجها وأبنائها في شتى الميادين والاختصاصات، التاريخ السوري يحفل بذكراهن.

ولدت ثريا الحافظ في دمشق عام 1911م لآل الحافظ الأسرة الدمشقية، والدها الشهيد الأميرالاي أركان حرب أمين لطفي الحافظ الذي أعدمه الأتراك مع قافلة الأحرار في السادس من أيار 1916م، وبعد وفاة والدها تزوجت والدتها من الأمير مصطفى الشهابي، الذي كفلها وأحسن تربيتها على الوطنية وحبِّ العلم.

تلقت الحافظ علومها في مدارس دمشق، ثم تابعت دراستها في دار المعلمات وتخرجت فيها عام 1928م، وبعد تخرجها عملت مدرسة للأدب العربي في دمشق، ثم مديرةً في العديد من مدارسها، بالتزامن مع قيامها بدوراتٍ لمحو أمية النساء في بعض بيوت دمشق.

كانت الحافظ في طليعة المظاهرات النسائية ضدَّ الانتداب الفرنسي عام 1928م، كما شاركت في المظاهرة النسائية التي نظمتها سيدات دمشق عام 1929م بمناسبة الانتخابات النيابية لحضِّ الناخبين على اختيار نوابهم من قائمة الكتلة الوطنية المؤلفة من فوزي الغزي، وفارس الخوري، وسعد اللّه الجابري، وهاشم الأتاسي.

تزوَّجت من الصحفي منير الريس الذي كان الداعمَ الأبرزَ لمسيرتها، ولدى صدور الحكم باعتقاله عام 1939م من قبل السلطات الفرنسية، قادت مع رفيقاتها "إلفت الأدلبي، وجيهان الموصلي، وسنية الأيوبي" مظاهرةً لرفض الأحكام الجائرة بحقِّ الوطنيين ما جعلها عرضةً لحملة من الضغط من قبل قوّات الأمن حينها، فداهمت منزلها في منتصف الليل، وبحثت عن زوجها تحت الأسِرّة، فصرخت فيهم: "إنَّ منيراً رجل شجاع، ولا يختبئ تحت الأسرة، ولو كان هنا لأحسن استقبالكم"، في هذه الأثناء كان الريس قد انضم للثورة ضدَّ الاستعمار البريطاني في العراق وغادر الأراضي السورية.

شاركت الحافظ في تأسيس العديد من الجمعيات التي تعنى بحقوق المرأة وتمكينها، نذكر منها: "يقظة المرأة الشامية - خريجات دور المعلمات - دوحة الأدب - جامعة نساء العرب القوميات - الرابطة الثقافية النسائية - النادي الأدبي النسائي"، كما تلقّت مع رفيقاتها التدريب على السلاح خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، وفي العام نفسه أسست جمعية رعاية الجندي التي كان من أهدافها القيام بزيارات للجنود في مواقعهم، ودعمهم معنوياً في المواسم والأعياد، وإرسال الكتب والنشرات والمجلات التي تزيد من ثقافتهم أو ترفّه عنهم، وكذلك عيادة الجرحى في المستشفيات.

كما حوَّلت جريدة "بردى" التي يصدرها زوجها منير الريس، لمنبرٍ للمناداة بحقوق المرأة، حيث قامت بتحرير زاويةً يومية "في حقل المرأة"، وفي عام 1946م أنشأت صالونها الأدبي "حلقة الزهراء الأدبية"، وجعلت مقرَّه منزل زهراء العابد زوجةِ رئيس الجمهورية السابق محمد علي العابد.

وفي عام 1952م رشحت نفسها للانتخابات النيابية، ولم يكتبْ لها النجاح، ثم عادت ورشحت نفسها في زمن الوحدة بين سورية ومصر للمجلس النيابي فنجحت وحصلت على الترتيب الثاني في عدد الأصوات في منطقتها.

وفي عام 1953م أنشأت صالونها الأدبي الثاني "منتدى سكينة الأدبي" وأطلقت عليه اسم "سكينة"

على اسم السيدة سكينة بنت الحسين صاحبة أوّلِ صالون أدبي في الإسلام، وقد افتتح بمقر النادي العربي بدمشق في "26 / 11 / 1953م" وكان من أعضائه السيداتُ زاهدة حميد باشا، رمزية القوتلي، ماوية الشيخ فضلى، إلفت الإدلبي، عزيزة هارون، أمل جزائري، عناية رمزي، وأخريات. وكانت الهيئة الإدارية مؤلفةً من السيدات فقط، مع الإشارة إلى وجود أدباء رجال أمثال الدكتور إبراهيم الكيلاني وأسعد محفل وغيرهم.

في نهاية الخمسينات نقلت الحافظ المنتدى إلى بيتها بحي المزرعة الدمشقي، والذي قال عنه الأديب "عيسى فتوح": "مهما نسيت فلن أنسى تلك الأيام الجميلة التي كنت أتردد فيها على منتدى "سكينة الأدبي" الذي أسستهثريا الحافظ في منزلها بحي المزرعة في دمشق والذي ازدهر بين خمسينيات وستينات القرن الماضي وكان الوحيد من نوعه آنذاك".

وتتحدَّث ثريا في كتابها "الحافظيات" عن المنتدى قائلة: "لقد قام المنتدى بنشاط أدبي وقومي جمٍّ، وله جولاتٌ واسعةٌ في نشر الثقافة الأدبية، ومعالجة القضايا العربية، وتوجيه الحياة الوطنية، ورفع مستوى الحياة الاجتماعية، لقد كان المنتدى يقيم في كل عام عشرات الجلسات الأدبية والفكرية والعلمية والقومية كالاحتفال بذكرى الجلاء، ويوم الشهداء، وذكرى الوحدة، ويوم الجيش، ويوم الجزائر إبان الثورة الجزائرية. واشترك في ندواته أعلامٌ من العالم العربيِّ يقدِّمون أحسن نتاجهم".

استمرَّ نشاط المنتدى منذ تأسيسه حتى عام 1963م، ثمَّ أوقف بعد انقلاب الثامن من آذار الذي حظر جميع النشاطات المدنية في البلاد، وانتقلت على إثرها الحافظ إلى مصرَ متابعةً نشاطها حتى عام 1970م، ومن ثم توقف تماماً، وعاشت بعدها الحافظ متنقلةً بين دمشق والعديد من مدن العالم، حيث ألقت عدة محاضرات في دمشق، وبيروت، ودير الزور، وحماة، وسجلت أحاديثَ في إذاعة دمشق، والقاهرة، والكويت، وأهمُّ أحاديثها كان عن نهضة المرأة السورية والعربية وعن تأسيسها الجمعيات الخيرية والثقافية والأدبية والسياسية، كما قدَّمت حديثاً خاصاً عن رحلتها إلى الصين عام 1958م، ونشرت في الصحف والمجلات شعراً منثوراً ومقالاتٍ عدَّةً.

في تسعينات القرن الماضي استقرَّت الحافظ في دمشق بشكل نهائي حتى وافتها المنية في الثاني من شهر حزيران عام 2000 ودُفنت في دمشق.

رحلت الحافظ بعد أن أثرَت المكتبة العربية بكتابين هامين، "حدث ذات يوم" الذي تناول تاريخها النضالي منذ طفولتها حتى خروجها إلى ميدان العمل العام، و"الحافظيات" الذي ضمنته، إضافةً إلى تجاربها، خلاصة الأفكار والقيم التي تتبناها وتناضل من أجلها، وقد أهدَته إلى المجاهدات في سبيل تحرير فلسطين، وقدَّم له الأمير يحيى الشهابي.

بسمة عبد العزيز:
ذاكرة القهر
دراسة حول منظومة التعذيب

يحظى فعل التعذيب بتوصيفات متعددة وتعريفات متباينة، لكن الأوصاف والنعوت كلها لا تكفي المرء كي يستشرف الأثر الذي يتركه في النفس البشرية، حيث يترك في قسم كبير ممن قُدِّرت لهم مجابهته آثاراً دامغة وربما أبدية: علامات خوف ورهبة حاضرة، أمارات هزيمة عالقة بالحلوق، وشروخاً دفينة في العقول والنفوس يصعب دوماً جبرُها.

ويلقي هذا الكتاب في بعض فصوله، على الرَّغم من صعوبة التكهن بما يدور في ذهنية الجلادين حين يمارسون التعذيب، الضوء على الدفاعات النفسية التي يستخدمها القائمون على التعذيب من أجل تبرير أفعالهم، وتحصين أنفسهم من الشعور بالذنب إزاء جرائمهم الفادحة، وهي آلياتٌ تستند إلى حدٍّ كبير على الخلفية السياسية والنظام الحاكم الذي يدعم هؤلاء، ويقدِّم لهم الحماية والمباركة.

يقدِّم الكتاب لتفسير ظاهرة التعذيب تطبيقاً عملياً لمعارف الصحة النفسية، والطب النفسي خارج حدود العيادة "الإكلينيكية"، وذلك ليس من منطلق الدفاع عنها وإنما استناداً إلى الاقتناع بأنَّ فهم أية ظاهرة هو الخطوة الأولى نحو دعمها لو كانت ظاهرةً مرغوباً فيها، أو مقاومتها لو كانت مكروهة وبغيضة، مثلما هو الحال بالنسبة لظاهرة التعذيب.

كما يتعامل مع التعذيب باعتباره ظاهرةً تمسُّ الجنسَ البشريَّ كلَه، ولم تقتصر على بلد دون آخر، ليعكسَ حقيقةً مؤلمةً هي أنَّ التعذيب ليس اختراعاً بشرياً محدودَ التأثير فحسب، وإنما هو أيضاً ظاهرةٌ عالميةٌ، بل قد يكون من المفارقات أنْ تأتي العولمة التي وعدتنا بتحويل العالم إلى قرية صغيرة يملكها البشر جميعاً بعولمة التعذيب والمعتقلات، حيث لم يعد من النادر أن نجد المواطنين ينقلون من بلاد إلى بلاد أخرى بهدف تعذيبهم في ظلِّ مراقبة شعبية أقل، أو بحثاً عن حماية قانونية أعلى.

يحمل الكتاب أجزاءَ تاريخية، ومتناً رئيساً يحوي المعلومات الطبية المتخصصة التي تتعلق بالتعذيب، وما يفعله بأبدان وعقول البشر ضحايا وجلادِين، كما يحمل الكثير من التحليلات النفسية المتصلة بالواقع السياسي والاجتماعي، ومجموعةً من الانطباعات المرتبطة بأحداث قريبة، وكذلك بعض الخبرات الخاصة التي اكتسبتها الكاتبة من خلال عملها مع من نجوا من جحيم التعذيب.

تشير الكاتبة إلى استخدام اللغة المذكرة عند الحديث عن التعذيب، بحيث يتصوَّر أغلبُ الناس أن يعذّب الرجل ويتعرَّض إلى العنف الشديد بينما يصانُ جسدُ المرأة احتراماً لتقاليد مجتمع، يوصَفُ بأنه شرقيٌّ محافظٌ، مع أنه، واقعياً، يطال التعذيبُ الجميع في حاضرنا، بل إنَّ التنكيل بالنساء في بعض الأحيان أقدرُ على حمل رسائل الجلاد إلى الآخرين، فلا خطوط حمراءَ، ولا تقاليدَ، وأعرافاً تبقى محلَّ احترام، وما من شفاعة لشيخ، أو امرأة، أو طفل.

وتختم الكاتبة قائلةً: "طرحتُ منظومة التعذيب أمام القارئ آملةً ألا يشعر بفداحتها وقسوتها فيختار الصمت بديلاً آمناً، وإنما أردت أنْ أسلط الضوء على دوائر مغلقة ندور فيها جميعاً منتظرين لحظة الخروج؛ إذ ما من نهاية للحديث عن العنف والتعذيب ما بقيت هنالك سلطة غاشمة تحكم وتتحكَّم في المسارات والمصائر، وما بقيت الشعوب في حالة الخنوع، وما من نهاية طالما ظلّ هناك جلادون آمنون يمرحون في الطرقات، وبات الضحايا في خوفٍ ووجل".

ماما إرهابية

رنا صالح

توقفت بالسيارة على أوتوستراد المزة في دمشق، على اليمين القصر العدلي الجديد، بناء أبيض كبير، وببطء ترجلت وتقدمت باتجاه المبنى، عناصر النظام في كل مكان، مسلحين ومموّهين ينتشرون حول القصر الذي يضم محكمة الإرهاب، وتحاشيت النظر مباشرة في أعينهم، خشية أن تقضح عيناي كم أكرههم وأكره نظامهم.

هنا في القصر من المفترض أن أجد أسم أمي المعتقلة في دفتر ما، عليَّ أن أدققَ في الأسماء علي أجده، هكذا يضيع النظام عمر المعتقل وعمر عائلته في إجراءات عفنة وطويلة بين أفرع المخابرات ومحاكم الإرهاب ووزارة العدل، وصلت إلى الباب الأسود الكبير، وكان مئاتٌ قد سبقوني إليه، فوقفت معهم انتظر.

نادى عنصرُ الباب على اسمي، فأجبته بأني هنا، أمرني بالدخول إلى غرفة التفتيش لأنَّ "أهل نهر عيشة بيخوفو" فاجأتني السيدة التي قامت بتفتيشي بالقول: "أطفئي هاتفك الجوال إذا عرفوا أنه يعمل "بتتبهدلي"، كانت شبيحة تنصح إرهابية.

انتهى التفتيش وأخروني كي أسجل اسمي في دفتر كبير مع سبب الزيارة إلى محكمة الإرهاب، ضحكت وقلت: "إن السبب هو الشوق لهم" ... لم يجب العنصر على تهكمي العلني، فيما كانت فكرة تفجير المبنى برمته لا تفارق بالي، أمرني العناصر أن أنتظر في داخل المبنى. وفي ركن فيه غيري من المنتظرين، كنا نقف تحت الدرج ونشم رائحةً سيئة للغاية.

كانت تقف بالقرب مني امرأة مسنة وسألتني عمن أبحث هنا، قلت لها عن أمي، دهشت السيدة وصرخت بأعلى صوتها " أمك معتقلة" نظر الجميع إلي باستغراب، فأجبتهم نعم أمي معتقلة منذ عام ولا أعلم أين هي، وأنا هنا لأبحث عن اسمها، ثم قلت لهم: "هل هي المرة الأولى التي تسمعون فيها عن اعتقال امرأة؟!... لم يجب أحد حين صرخ عنصر فينا بأن نصمت وإلا سيطردنا إلى الخارج.

تحولت أسئلة الحاضرين إلي هامسة، من أين أنت؟ متى وأين اعتقلت والدتك؟ بماذا تورطت الحجة؟ كم عمرها؟

فيما ردد البعض عبارات الشفقة علي وعليها، وراح البعض يظهر متفاجئاً من اعتقال النساء، كان علي أن أجيب الجميع دفعة واحدة، قلت لهم: أمي إرهابية، هكذا قال لي الضابط الذي اعتقلها من على الحاجز، ثم أني لست المسكينةَ الوحيدةَ هنا، كلكم مساكين مثلي تبحثون عن معتقلين، كنت أبكي وأنا أرد على جملهم، وأسئلتهم، ودهشتهم، فاعتذرت المسنة القريبة مني بالقول: "إن الرجل يتحمل الاعتقال أكثر من المرأة".

جاء دوري لأدخل الديوان، فسألني العنصر في المكتب عمن أبحث، قلت: عن أمي. لم يوفر الفرصة كي يتذمَّر من الإرهابين في البلاد، أراني عشرين سجلاً كبيراً، ومنحني عشر دقائق لأقرأها كلها وأجد أو لا أجد اسم أمي فيها، كانوا قد أدخلوا رجلاً كبيراً في السن معي إلى الديوان، وهو لا يقرأ ولا يكتب، فسألني أن أبحث عن اسم ابنه "أحمد" بين الأسماء، ثمَّ مرَّت الدقائق الممنوحة لي سريعاً، ولم أجد اسم أمي ولا اسم أحمد، وحتى السجلات لم تنته ولم أعرف إن كان اسمها بين آلاف الأسماء هنا.

خرجت من المحكمة، وانا أردِّد في ذاتي: هل كنت أعول فعلاً على كشف مصير أمي اليوم؟، لا، لكنه يوم جديد ضاع في البحث عنها، هي الإرهابية، التي داوت جريحاً في منزلها، وحمت شباباً متظاهرين من الاعتقال، وأدخلت طعاماً للمحاصرين في جنوب العاصمة، حسناً أنت إرهابيةُ ماما، وأنا أعتز بك، أينما كنت.

الأجندة الثقافية

الباكستانية، ملالة يوسف زاي، تفتتح مدرسة للاجئات السوريات

افتتحت مؤخراً الفتاة الباكستانية، ملالة يوسف زاي، والحائزة على جائزة نوبل للسلام، مدرسة للاجئات السوريات في منطقة البقاع في لبنان، وجاء ذلك بالتزامن مع احتفالها بعيد ميلادها الثامن عشر.

وتدعم ملالة التي تمتلك منظمة غير حكومية، بحسب وسائل إعلام، مشاريع التعليم، وقد تحمّلت تكاليف إنشاء المدرسة، وأصبحت جاهزة لاستقبال ما يقارب الـ 200 طالبة سورية في المرحلة الثانوية، ودعت ملالة في كلمة مؤثرة لها "زعماء وقادة العالم إلى الاستثمار في الكتب بدلاً من الرصاص". واعتبرت ملالة خلال كلمة ألقتها أنَّ "أصوات اللاجئين السوريين واجهت تجاهلاً لفترة طويلة"، معتبرة أنَّه "آنَ الأوان لأن يتمَّ سماع هذه الأصوات".

طلاب يقومون بدراسة ميدانية عن اللاجئين السوريين في لبنان

أنهى الفريق المؤلف من 21 طالباً لبنانياً وسورياً وبمساعدة ثلاثة أساتذة، في معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف "الجامعة اليسوعية" في بيروت من دراسة ميدانية تناولت موضوع "نظرة اللاجئين السوريين والمجتمعات اللبنانية المضيفة لمسألة شعورهم بالأمن".

وتم الإعلان عن نتائج الدراسة، التي شملت مختلف أرجاء البلاد، وتوقفوا في أكثر من 120 مدينة وقرية وفي مناطق نائية، وقاموا بتعبئة 1، 800 استمارة (1، 200 للسوريين و600 للبنانيين)، "كي يتمكنوا من قياس مدى الإحساس بالأمان بين اللاجئين السوريين واللبنانيين". وقد تبيَّن، بحسب ما خلصت إليه الدراسة أنَّ "أبرز المخاوف التي تقلق اللاجئين السوريين في لبنان هي الأمن، والاقتصاد، والأوراق القانونية". ومن بعض النتائج التي انتهت إليها الدراسة أنَّ "62 ٪ من السوريين يعملون لقاء أجر متوسط يبلغ 393 دولار، وأنَّ 70 ٪ من السوريين المستطلعين لا يحملون أوراقاً قانونية في لبنان، رغم أنَّ 79 ٪ منهم مسجلٌ لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين".

وقد خرجت كلٌّ من الدراسة والمؤتمر بثمانية توصيات تمثِّل "حلم مئات آلاف السوريين في لبنان اليوم"، وذكر بعض القائمين على الدراسة أنَّ هذه الدراسة "ستدق باب الحكومة اللبنانية، وتضغط على الجرس حتى يتم فتحه على مصراعيه".

من "حلب إلى باريس" النصُّ المفقود

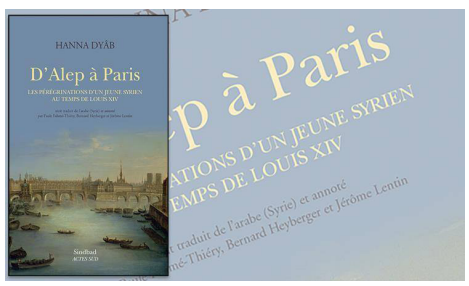

صدر عن دار "أكت سود" الباريسية نص مفقود للكاتب السوري حنا دياب، بعنوان "من حلب إلى باريس". وينتمي هذا النص إلى أدب الرِّحلة الذي كان ممارساً في سوريا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، خصوصاً من قبل المسيحيين، لكن ما يميز نص "من حلب إلى باريس" عن هذه النصوص وغيرها هو أن صاحبه إنسان عادي لم يكن لديه أي طموح في ممارسة هذا النوع الأدبي واحترام مميزاته، وما يميز دياب عن غيره ممن كتبوا مثل هذا النمط في الكتابة، أنه لم يقم برحلته تأديةً لمهمة، فسفره هو نوعٌ من الرحلة المسارية لشابٍ كان يبحث عن طريقه، ونصه مكتوب كتأمل في الحياة التي منحته في شبابه فرصاً مختلفة لم يعرف أو لم يشأ اغتنامها.

ويشهد نصُّ دياب، مقارنةً بنصوص معاصريه، على حرية أكبرَ في السرد والتعبير لعدم انغماسه في ثقافة أدبية يتوجب الاحتفاء الثابت بها، كما فعل كُتّاب أدب الرحلة داخل نصوصهم، ولعدم شعوره بواجب التطرق إلى الأماكن والمواضيع المعهودة التي تحضر في نصوص هذا الأدب، بل نراه يمنح الأولوية لتجاربه الخاصة، معبراً بإسهاب عن مشاعر الدهشة، والحيرة، والخوف التي اعترته أثناء سفره، مما يعكس التزاما من قبله بسرد مرحلة بعيدة عن حياته بأمانة.

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

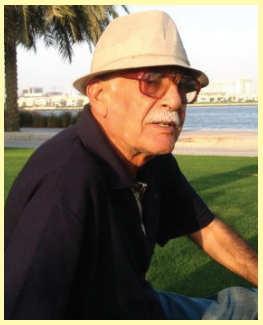

29 / 5 / 1992

وقع بيدي كتاب: «الحركة العمالية في فلسطين» للأستاذ أسعد صقر الذي كان رئيساً لاتحاد الصحافيين عند اعتقاله. أمضى مؤلفه بالمعتقل خمسَ سنوات. يقع الكتاب في قسمين: الأول منذ عام 1900 – 1948م، والثاني منذ 1948 إلى 1980م. يتكلم المؤلف فيه على نضال شعب فلسطين برمته ضدّ الصهيونية والإنكليز، وموقع الطبقة العاملة، والحركة النقابية ونضالها أثناء المدّ والانحسار، ونضال الحزب الشيوعي بشقه الوطني والآخر الصهيوني الذي يعمل لحساب «إسرائيل»، و«الهستدروت»، ويبحث الكتاب في حالة العمالة عبر المراحل والسنوات.

قرأت قصة لوديع إبراهيم، وحملها جهاد نعيسة مع أغراضه لأنه كان في المزة يدبج نقداً لها. عنوانها (السيخ / وتقع في 13 صفحة، ونقد جهاد لها في 21 صفحة).

التحليل والنقد يدل على التمكن، ويفسر أبعادها ومضمونها وحركة الطفل في ذلك اليوم الذي مضى فيه من بيته إلى بيت جدته. وهذا النقد يرصد بدقة، ويدلّ على قدرة جيدة على تفتيح النص، وقد دلني – وأنا أقرؤه – على لقطات كانت غائبة، وفي الظل، كما يدل على ثقافة تحاول الاستفادة من السينما والفنّ التشكيلي.

عالم الطفولة يكادُ أن يكون هو العالمَ المسيطرَ، والذي يحاصر وديعاً من كل جانب، فأينما التفتَ رآه، وأينما قفز لا يأتي إلا في أحضانه. إنه يزخرفه بالإيقاعات والإسقاطات، ويصوره بحنان وصدق وبساطة، وباستلاب أحياناً يصل حد الاندماج الكلي.

30 / 5 / 1992

تقول العامة فلان ضربَهُ « القولنج « وهو عبارة عن وهن وصليل في أعلى الكتفين، وإقياء، وإسهال، وسببه ريح باردة تصيب الرقَبَة والوجه المتعرقين فيقع المصاب، وتصيبه البرداء، ويصبح بحاجة لغطاء سميك وتعرُّق حتى يزول ما يلقاه خلال يومين.

هذا « القولنج « أصابني خلال الشهرين الماضيين ثلاث مرات، وعندما وقعت طريحاً أخذ الزوار يتوافدون: - كان إبراهيم عبود من أوائل الزائرين بوجهه المدوّر وبيجامته الزرقاء، وقامته الممتلئة، ووده المعهود. يسأل متلهفاً.

إن المرض في السجن لعنة ما بعدها لعنة. لقد اضطرب الجناح لمرضي، وجاء علي الشمالي المنكوب بشقيقه، والمتماسك والذي تعرض للموت في زنزانته، والذي يمتاز بالسعة واستيعاب الآخر والهدوء، وجاء محمد الجندي الذي يتحدث في اللغة والفكر قال: يجب علينا نحن المتقدمين بالسن أن نتغلب على الأمراض وأن نظل كالساريات التي تحمل القناديل. وجاء الدكتور حسين بكر بقامته المتوسطة، وابتسامته اللطيفة، ومعه الدكتور مزيد.. وهذا وهذا. إننا جميعاً نتألم لمرض أحد. السجن جعلنا متراصين، وهمّ الآخر هو همّ الجميع. بعد الغداء هاجمني الإقياء، وعاودني الإعياء، وعادت البرداء، وكانت عظامي ترتجف، وبعدها ارتحت من الغثيان وعادني مساءً عبد الكريم متوجّ وهو قَلِقٌ بشأني ومتوترٌ.

31 / 5 / 1992

جاء زائراً لمهجعنا شاب اسمه محمد زيد الهويدي مواليد 1965م، ومعتقل منذ عام 1987م، ومحكوم خمسَ سنوات، ومتهمٌ بكتم معلومات. وعندما انتهى حكمه جلبوه من تدمرَ إلى هنا.

آل الهويدي هم شيوخ الفعادلة، لهم خالٌ بالعراق يراسلهم وكانوا يعتقلون كل من يتلقى رسالة، وقد اعتقلوا من العائلة أكثر من خمسة أفراد. له خال طبيب من الرقة اعتقلوا ولديه فدفع لقاء إخلاء سبيلهما 280 ألف ليرة، وقالوا له: إذا لم تدفع فالتهمة جاهزة. وسيتم تحويلهما إلى العاصمة. ثم بعد إخلاء سبيلهما اختفت سيارته أربعة أشهر، وظهرت على طريق حلب – الرقة. ثم اعتقل هو بالذات ثلاثة أشهر وقد دفع مبلغاً حتى تم الإفراج عنه. قال: كل ذلك تم عندما كان «الدربولي» مديراً لفرع الرقة العسكري، وهو من ريف السلمية، تل جديد.

الذين يساقون إلى سجن تدمر ليس لهم زيارات، وسيف المحاكم الميدانية مسلط على رقابهم، ويمكن أن يكونوا مجال ابتزاز وارتزاق لمدراء السجن وضباط المحاكم الميدانية.

محمد زيد هويدي جاءته بالواسطة أربع زيارات مدفوعة الأجر بقيمة 1000 غرام ذهب خالص.

ذهب أهله إلى قرية الهنادي (من قرى الساحل) مسقط رأس فيصل غانم مدير سجن تدمر، والتقوا بوالدته ودفعوا لها المبلغ (كل زيارة 250 غرام). وكانوا يأخذون الهدايا من الصوف والسمن والجبن بما يعتبر من الهدايا البسيطة.

لاعب الكرة الذي نجا

عامر محمد

هل لاحقتك مدينة من قبلٍ؟، هو يعيش ملاحقاً من مدينة طالما لاحقته حتى حين كان فيها، يتخيل ساحة «أبو حشيش» تسير خلفه، تتبعها قهوة «أبو شفيق» ويليهما دوار البطيخة، هو لا يعرف مطاعم العاصمة الفاخرة ولا يحفظ أسماءها، ولا يودُّ أن يعرف عن دمشق أكثر مما عرف، حنينه إليها لا يطاق، يحدثك عنها كأنها امرأة لم يخلق لها مثيل، فتكره وصفه وحبه، ولا تجسد تفسيراً، حتى يأخذك الحديث معه إلى معرفة أنه غادَرَ دمشق قبل أن يدفن أخاه رياضاً الذي قضى في قصف جوي، فسقطت خمس طبقات عليه، ولا يزال تحتها حتى اليوم.

في دمشق عاش أحمد الباش الفلسطيني السوري، ثم نزح منها إليها، ثم هاجر بعد أن قصفته المدينة وحاصرته ولاحقته، عرف فيه ما يسميه بدمائة "قصة مؤثرة" يتلوها دون تردد، كما يخبرك عن الكأس المتواضع الذي حصل عليه من بطولة كروية في برلين، هو كأس أفضل لاعب في دوري محلي شارك فيه أكثر من عشرين فريقاً، يمثلون الجاليات الأجنبية في برلين، ومنها الجالية السورية، اختارته لجنة خاصة لنيل الكأس، ففرح به واشتهر عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الأسبوع الماضي.

الأنقاض

في قصته التي عاشها في المخيم، يقول: "إنَّ الطائرة الأولى ضربت في كانون الأول من عام 2012م، فاهتزَّ المخيم، وغادر السكان، وبقيت عائلة الباش فيه، لكنَّ الحصار الجزئي أتعب الأب والأم المريضين"، بعد ذلك قرر أحمد مع رياض أن يغادر الوالدان إلى الإمارات العربية، وفرَّ "أحمد" باتجاه قدسيا، وبقي رياض في المخيم.

عاد الأبوان إلى سوريا من أجل ابنيهما، فدخلا المخيم في وقت كان تنقل المدني مذلاً لكن ممكناً، دخلا بحثاً عن رياض ولم يجداهما؛ فالاتصالات في اليرموك مقطوعة، ولا يعلم الأبوان مصير ولدهما البكر ولم يتخيلا ما يحدث، ففي الرابع عشر من رمضان، وقعت الغارة الثانية بطائرة الميغ على اليرموك، فأسقطت البناء على رياض، وظلَّ هناك.

يقول أحمد: "إنه علم باستشهاد رياض لكنه لم يخبر والديه"؛ فقد كان عليه أولاً أن يخرجهما من اليرموك، فالحصار يضيق، وقد تمكن من نقلهما إلى دمشق بمشقة، ثم غادر الجميع إلى لبنان، وسكنوا في مخيم عين الحلوة، الذي يعاني فيه الفلسطيني - السوري من تضييق وانتهاكات لا مثيل لها في أيِّ مكان آخر في العالم إلا في الأراضي المحتلة، بحسب ما يقول سكان من هناك.

إلى هناك

لم يكن أحمد يخطط للانتقال إلى برلين، لكن شقيقته قدمت طلباً للسفارة الألمانية التي وافقت عليه، وسافرت العائلة إلى برلين لتعيش فيها، اليوم يجد أحمد صعوبة كبيرة فيما يسميه التأقلم في البلد الأوربي، فاللغة والعادات والحياة لا تشبه ما عرفه وأحبه طوال حياته، وهو يلعب اليوم كمحترف في فريق محلي من الدرجة الثانية، ويحلم أن يلعب مع فريق من الدرجة الأولى في ألمانيا في يوم من الأيام.

يذكر ملعب المدينة الرياضية والنادي العربي الفلسطيني، وهو الملعب الأول في المخيم، ثم فريق الجيش الذي كان لاعباً فيه في الدوري السوري، لكنه غادر ذلك المخيم؛ لأن الإمكانيات لم تسمح له بالاستمرار في اللعب، فالفقر، والقلة، وتأمين المستقبل شكلت مجموعة من الأسباب التي منعت اللاعب من الاستمرار في تحقيق حلمه. ومع كل هذا لا ينسى أحمد كم شجعه والده على ممارسة الرياضة وكرة القدم بشكل خاصٍّ، مع شقيقه رياض، الذي بات اليوم شهيداً.

سياسية أم لا؟

يلعب أحمد، فضلاً عن الفريق الألماني الذي هو فيه، ضمن فريق سوري شكله شباب من الجالية واللاجئين هناك، وهو يرفض أن يحسب الفريق على أي جهة سياسية في سوريا؛ فالفريق لا يتلقى أي تمويل أو دعم مالي من أحد، بل هو مستقل تماماً، وحين تسأله عن العلم يقول، إنه علم خاص بالفريق الذي يضم سوريين من كل الفئات والطوائف السورية.

وقد حصل الفريق ذاته منذ أيام على المركز الأول في بطولة أقيمت في ألمانيا لمكافحة العنصرية، ويتمنى أحمد أن تحقق هذه الإنجازات المتتالية مع الفرق الصغيرة التي يلعب بها اليوم، نقلة في مسيرته الرياضية التي مرت بانتكاسات عدة، منها ما عاشه في سوريا ثم لبنان واليوم في ألمانيا.

العيد في الدويلعة، والله لنكيف!

إن كنت لا تعرفها، فمن الصعب أن أصفها لك، هي لا تشبه أي حيّ آخر في دمشق وربما في سوريا، هنا فقط في الدويلعة من الممكن أن تعيش في منزل تسكنه خمس عائلات تتشارك معها الحمام والمرحاض والمطبخ والفقر العادي، منازل غريبة تتراكم فيها الغرف بشكل هندسي مزعج، وسكان مشوهون، ومختلطو الدين، والعرف، والعرق، واللون، والحلم، والفقر، يتنازعون على النساء والقليل من المال وعلى الرغبة، غريبون عن السياسية، والعسكر، وعن دمشق، التي لا تبعد عنهم إلا بضع دقائق في أي وسيلة نقل.

دمشق - سمير واجد | تحرير عامر محمد

هناك عيد في الدويلعة، صحيح أنَّ قلة ممن شاهدتهم فيها كانوا صائمين، لكن الجميع يحتفل بالعيد، والعيد هنا قديم الطراز، ألعاب تنصب في الساحات منذ الثامن والعشرين من الشهر، مفرقعات تزيد من صوت الحرب، ملابس ملونة ومزركشة منها الجديد تماماً ومنها من البالة وجميعها رخيصة لا تدوم.

مراهقون يسكنون الطرقات وفي المساء يلاحقون المراهقات، عائلات تتنزه في السوق الوحيد الذي يحتوي على كل شيء، أصوات المولدات تصدح ليلاً ونهاراً، وأصوات القصف القريبة لم تعد تستفز أحداً، مموهون، وعسكريون، ولجان شعبية، ولصوص، وباعة في كل زقاق، مع الضوضاء والغبار والفقر وانقطاع المياه، كلُ ذلك يوحي لك بأنَّ العيد يمر من هنا.

في الزقاق

تخرج أم احمد من بيتها ومعها ابنتها فاطمة التي تحمل خرطومَ المياه، وتحمل الأم المكنسة، ثم يبدأن تنظيف الشارع في وقت وصول المياه، وفي هذه الأثناء تشاهد أمٌ عماد العمل فتسرع بخرطومها للمشاركة، فتسحب المياه بالمكانس نحو فتحات الصرف الصحي، لكن القمامة والأوراق والبقايا تملأ الزقاق الضيق، أما أبو أحمد فيوجه من سطح المنزل زوجته وجارته لكيفية العمل، فتشتمه أم أحمد وتضحك أمُ عماد ويضحك هو، ويردُ الشتيمة بمثلها، ويستمرُ العمل، فيندفع شابان مراهقان لمساعدة السيدتين، لا لشهامة إنما للاقتراب من فاطمة المراهقة التي تلعب بالخرطوم بدلال لافت، وحين ذاك تغري الأب والأم، كالعادة، شهامة الشابين من غير أن يحلظا عمليةٍ التودد من ابنتهما فاطمة التي استدار جسدها حديثاً فيما لا يزال عقلها طفلاً لا يفهم كل معاني الدوائر في جسدها.

وفي الوقت نفسه كانت ابتسام قد أرسلت بطلب جارتها أم فؤاد لتساعدها في تحضير الحلويات الشعبية المنزلية التي لم تعد رخيصة، فـ "المعمول" بالجوز صار معمولاً بالعجوة في 2013م، ثم معمولاً بجوز الهند في 2014م، ثم عاد للجوز هذا العام، فزوجها تطوع في الدفاع الوطني، الميليشيا التي أدخلت سعادة إلى قلب ابتسام وبات الزوج مرزوقاً بجيب ممتلئ، تهم أمٌ فؤاد بالمساعدة كي تحظى ببعض الأقراص ساعة الانتهاء من العمل، رغم أنَّ الكمية ليست بكبيرة، فابتسام حضرت أربعة كيلو غرامات من الطحين فقط، وهي قادرة على إتمام العمل بنفسها، لكنها تريد أن تتفاخر بالجوز والزوج في آنٍ معاً أمام أمٍ فؤاد، التي ستنشر الخبر في الزقاق.

25 ويتأرجح

أبو خالد ستيني متقاعد يطلب من جاره الشاب محمود أن يساعده في إنزال "المرجوحة" من على السطح، فلا درج إلى السطح، وحين بني المنزل لم يفكر أحدٌ في أهمية السطح، بل في توفير تكلفة الدرج على المالك، اللعبة "الحديدة" متهالكة وصدئة، قال محمود لأبو خالد الذي رد بأن الطلاء سيحلُ كل المشكلة، نصبا المرجوحة في وسط الزقاق، فيما ثبت أبو خالد القواعد بأكياس الرمل ودهنها باللون الأحمر، لم يقتنع محمود بأنَّ اللعبة آمنة للأطفال الآن، فطرده أبو خالد كي لا ينشر الإشاعات، فيما بدأ هو بالترويج أنّ أجرة استعمال المرجوحة هي 25 ل. س بين الصغار الذي تجمعوا حوله متحمسين.

يطل أبو حسن، المسحراتي الوحيد في العالم الذي لا يصوم، وهو يدخن علناً في النهار ويضرب طبلة صغيرة ليلاً، ولا يردد أسماء الجيران مع أنه يعرفهم جميعاً، يدخل الزقاق فيشاهده السكان ويبدأ التذمرَ؛ فهو يريد العيدية منهم، وهم لا يريدون الدفع، لكنه سينتصر كما كل عام، لكن أكبر مبلغ دفع له هو خمسٌ وعشرون ليرة، راقبها بقرف وشتم السكان ومضى للزقاق الثاني.

آن الليل

تسترخي الدويلعة ليلاً، وتنام متأخرة، وضوضاؤها لا تنتهي إلا مع الفجر، الأطفال هنا لا ينامون أبداً، كأنهم ينظمون مناوبات للإزعاج، قسم ينام وقسم يضرب الجدران والأبواب ويهرب، ثم يعود القسم المناوب للنوم ويقوم النيام للمتابعة، النساء تأكلُ وتسمن، والرجال تدخن وتسكر، ينكسر الإيقاع قليلاً حين تسقط قذيفةٌ ما على الحي، فيهرول الجميع إلى مكان السقوط يراقبون، ويحدقون، ثم يعود كل شيء كما كان.

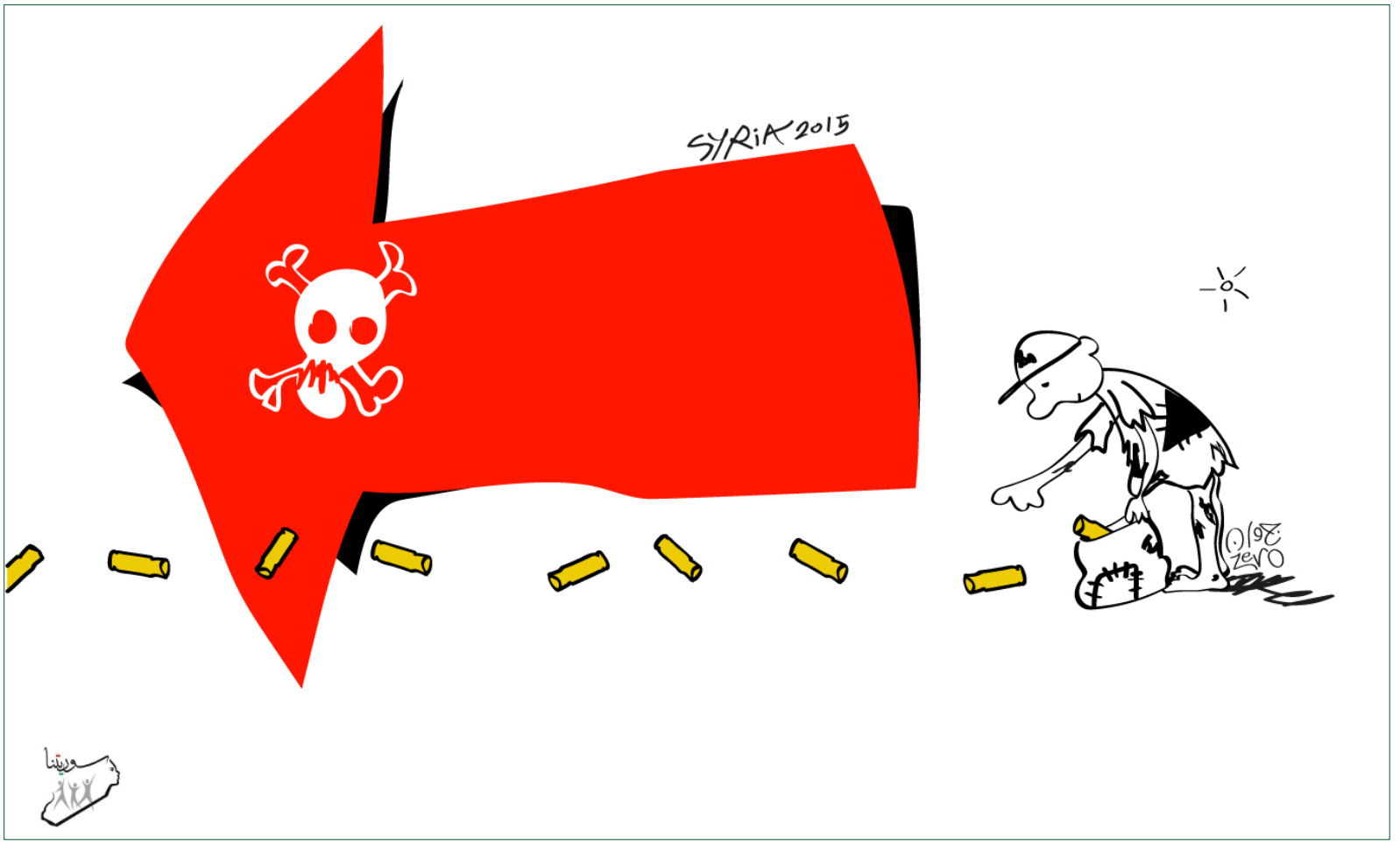

قضت الطفلة السورية رغد محمد جلال، من سكان حي المارتيني في حلب، يوم الجمعة الماضي في وسط البحر أثناء هجرتها مع أهلها إلى أوروبا، بعد أن منعها المهرِّب المصري من نقل دواء مرض السكري الذي تعاني منه، وبعد وفاتها نتيجة نقص الأنسولين، أجبرَ المهرِّب والدها على إلقاء جثتها في البحر لأنَّ إيطاليا لا تستقبل جثثاً بحسب قوله، ومرَّ الخبر مرور الكرام في كلِّ وسائل الإعلام، أو حتى لم يظهر في بعضها الأخر، لتكون رغد سوريةً جديدة تقضي خلال رحلة الهروب من البلاد.

تعرض إعلاميٌّ ومسعف لاعتداء بالضرب وإطلاق النار في حي الكلاسة في حلب اليوم الأحد، بعد قصفٍ بالصواريخ من قبل النظام، ولم تتضحْ أسباب الاعتداء الذي أدى إلى إصابة المسعف بطلقٍ ناريٍّ في اليد، فيما تعرَّض الإعلامي لرضوض في جسده، فيما نقلت مواقع صحفية أنّ الأهالي في الكلاسة هم من قاموا بالهجوم فيما لم يكن يتواجد في المنطقة أيُّ عنصر مسلح تابع لأي جهة، ولم تتضحْ أسبابُ الاعتداء أو مبرِّراته، فيما أثير الكثير من التكهنات حول الأسباب والدوافع.

قامت أمهات وأطفال بإغلاق وقطع الطريق الرئيسي الواصل بين مدينة سقبا وبلدات ومدن الغوطة الشرقية، وذلك احتجاجاً على تصرفات قامت بها قوى مسلحة معارضة في المنطقة، وقالت النساء: «إنَّ المماطلة، والمراوغة، واللف، والدوران من قبل المسؤولين الأمنيين في جيش الإسلام، قد وصل إلى حد لا يمكن السكوت عنه» .كان جيش الاسلام قد رفض قرار القضاء الموحد بالإفراج عن عشرات العناصر من جيش الأمة بعد ثبوت براءتهم علناً مما أدى حينها إلى استقالة قاضي قضاء الغوطة.

لا يبحثون عن الكلأ إنما مكان لا تقتلُ الأغنامُ فيه
رعاةَ الأغنام في ريف حماه

حماه - عبيدة الحموي

«لم نعد نبحث عن الماء والكلأ.. إنما عن المنطقة الآمنة، التي يمكننا فيها ضمان أمننا الشخصي وأمن مواشينا».. هذا هو لسان حال العاملين في رعاية المواشي (كما ورد على لسان راع من ريف حماه)، في مختلف المناطق السورية، فالمهنة التي امتهنها مئات السوريين، باتت كغيرها من المهن التي تبحث عن أمان مفرداتها قبل بحثها عن أي شيء آخر.

تعتبر محافظة حماه المحافظة السورية الأشهر بتربية الأغنام وإنتاج الألبان والأجبان

يقول أبو حسان (راعي أغنام): "نبحث عن مكان لا قصف فيه، لذا لم يعد بإمكاننا الدخول إلى القرى بقطيع الأغنام، ولم يعد بالإمكان وضع القطيع في حظيرة.. فالطيران يقصف كل شيء مبني".

قام أحد رعاة المواشي في ريف حماه، كعادة أي راع، بأخذ أغنامه إلى الحظيرة في القرية التي يقطنها، وبعد منتصف الليل سقطت قذيفة وسط الأغنام فقتلت ما يقارب 35 رأساً من الغنم، بينما أصيبت العشرات بإصابات مختلفة، أمّا ما تبقى منها فاضطر الراعي إلى بيعه وترك المهنة.

أضرار مختلفة

ليس القصف وحده ما أدى إلى ترك المهنة، أو إلى ترديها الكبير الذي تشهده أشهر مناطق امتهان لها كحماه، إنما الظروف الأخرى المتردية، كقطع الطرقات، ومنع دخول الأعلاف إلى المناطق المحررة، لأنَّ ذلك إن لم يؤدِّ إلى ترك المهنة من قبل أصحابها، فإنَّه سيؤدي بطبيعة الحال إلى ارتفاع أسعار المنتجات الحيوانية، بشكلٍ مضاعفٍ بارتفاع الأسعار بشكل عام، متأثراً بذلك بقلة الرعاة حالياً.

"كنا نشتري كيس العلف بسعر 1200 ليرة سورية، وحالياً أصبح سعر الكيس 3500 ليرة.. حرق النظام الأراضي الزراعية التي زرعناها من أجل المواشي، بعت نصف قطيعي، والآنَ سأبيع النصف الآخر.. لا أستطيع اليوم الخروج به خارج القرية؛ فالطيران يرصدني ويرصد تلك الأغنام التي ستكون هدفاً سهلاً للقذائف"ز هذه الكلمات التي تحدَّث بها أبو محمد (راعي أغنام) تختصر حالة رعاة الأغنام هناك.

اشتهرت غالبية المناطق التي تشهد حالياً معارك بين قوات النظام والمعارضة في ريف حماه، بتربية المواشي، لكن أوَّل ما يمكن رصده من نتائج حالية على هذه المهنة، هو انخفاض أعداد رؤوس الأغنام إلى أقلَ من نصفِ ما كانت عليه قبل عام 2011م.

ويضيف الراعي أبو محمد: "إذا بقيت الأوضاع الأمنية على هذه الحالة، وأسعار الأعلاف بهذا الغلاء، فإن أعداد المواشي سوف تتناقص أكثر فأكثر، وسوف ينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي لمحافظة حماة بشكل كارثي مضاعف، ولا يوجد من يأبه بأهمية هذه الثروة الحيوانية وفقدانها اليوم".